مختصر

الإتقان في علوم القرآن

للسيوطي

اختصار وتعليق

صلاح الدين أرقه دان

دار النفائس

جميع الحقوق محفوظة

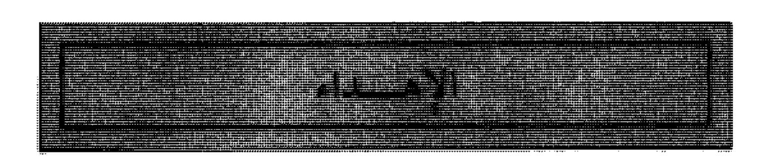


دار النفائس
للطباعة والنشر والتوزيع
شارع فردان - بناية صفي الدين
ص . ب ٦٣٤٧/ ١١ أو ٥١٥٢/ ١٤
برقياً: دانفايسكو - ت ٨١٠١٩٤
أو ٨٦١٣٦٧ بيروت - لبنان

الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
الطبعة الثانية : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م



المقَدّمَات



الحمد للَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه والتابعين . . وبعد . .

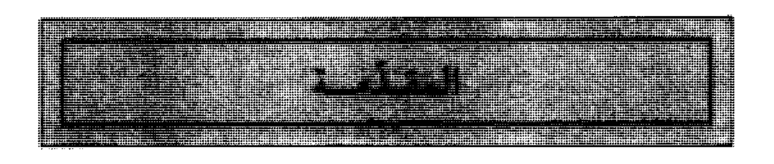
فقد درج الناس على إهداء كتبهم وتقديمها إلى من يحبون أو يقدّرون أو يحترمون . .

والوقت الذي قضيته كله مع كتاب « الإتقان » للسيوطي ، كان يذكرني في كل لحظاته وأوقاته بأخي **الشيخ محرم عارفي** ، الرجل الصالح الذي حفظ القرآن وعشقه وارتبط به ، فكان أول من ذكّر في صيداء بمعاني القرآن العمليـة يوم وقف في وجـه الطاغوت الإسرائيلي يبلسم الجراح ، ويلملم الشعث ، ويربط على قلوب الناس ، ببسمة وكلمة ويد ، فكـان أن ألقى العدو اليهودي القبض عليه (يوم ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٤هـ/ ٢٧ كانون الأول ١٩٨٣م) وأودعه سجونه ثم نقله إلى معتقل أنصـار مع إخوانه ، يحمل عنّا ، ويدافع دوننا ، ويرفع صوته بالقرآن الذي

أحبّه وعشقه وارتبط به . .

فإلى أخي المجاهـد ، فكّ اللّه أسـره ، وكتب له أجـر العاملين ، وجزاه اللّه عنـا خير الجـزاء . . **إلى الشيخ محـرم عارفي** أهدي كتابي هذا عربون أخوة ووفاء .

صَلاح



القرآن الكريم ، كتاب اللّه ، ووحيه المنـزل على عبده الأميّ ، خاتم النبيين والمرسلين وسيد الخلق أجمعين، محمد ﷺ ، هو الصراط المستقيم ، والحبل المتين ، الذي ارتضاه اللّه لعباده ، وأمرهم بتطبيق أوامره ، وتنفيذ أحكامه وجعله هداية للمسترشدين ، ومعيناً للمستعينين ، ونوراً للمستبصرين . .

أدرك ، الظالمون والمستكبرون خطره عليهم فحاربوه منذ اللحظة الأولى ، وحفظه اللّه من التحريف والزيغ ، وطرد من حوله أهل البدع والأهواء ، وسخّر له من يعمل في سبيله ، ومن يخدم علومه وآياته فانبرى في كل عصر جماعة من جهابذة العلماء لشرح آياته وتفسير معانيه والكتابة حوله وإقرائه ونشره ، حتى وصل إلينا بنصه الذي أُنزل فيه على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم .

وقد حاول المغرضون التشكيك في صحته ونسبته ، إلا

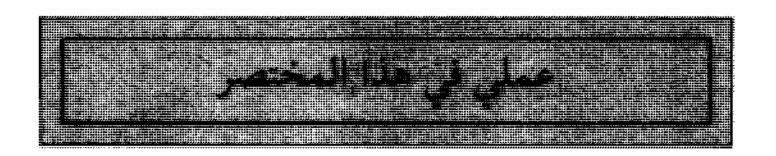
أن الواقع التاريخي بكّتهم ، والتحقيق العلمي أفحمهم ، واللَّه هو القائل ﴿ إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون ﴾ . .

ومضى كـل المشككين والمستهزئين ، وبقي القـرآن ، رمزاً لخلود الرسالة وصحتها ووحدة المسلمين ، وهو نفسه بين أيديهم على اختلاف فرقهم يؤمنون به ويتعبدون بتلاوته ، يطبع في مكة فيقرأ في الهند وإيران ويطبع في طهران فيقرأ في الحجاز ومصر . .

واليوم نرى في مشارق الأرض ومغاربها عودة إلى القرآن ، وإقبالاً من الشباب منقطع النظير ، مما جدد الحاجة إلى وضع رسالة تعين الطالب على الإحاطة ولو جزئياً بالعلوم القرآنية لما فيها من إيضاح حقائق متعددة حول كتاب اللَّه ، ورد على أباطيل وافتراءات أعداء اللَّه . .

ولما كان كتاب « الإتقان في علوم القرآن » للإمام جلال الدين السيوطي من أكثر الكتب نفعاً في هذا الميدان اختـرت اختصار فصوله وتيسير ألفاظها وتحقيق نصوصها ليسهل على كل مطّلع تناولها واستيعابها . .

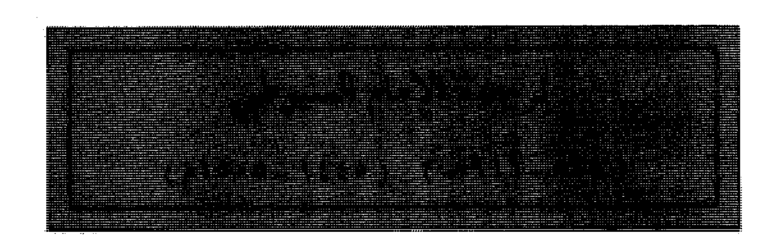
فإن أصبت خيراً فمن اللَّه ، وإن أصبت خطأ وتقصيراً فمن نفسي ، ومن اللَّه المغفرة والسداد .



اقتصر عملي في هذا المختصر على التعريف بأبواب الكتاب الرئيسية كما وردت عند السيوطي مستشهداً بشواهده من القرآن والسنة محافظاً على عبارة السيوطي فيه ما أمكن ذلك ، إلا أنني لم التزم نفس ترتيب الموضوعات الذي اتبعه المؤلف فقدمت وأخرت بما أظنه أقرب إلى تناول القارىء .

ولقد خرّجت جل أعلامه مستعيناً بشكل أساسي بكتاب الأعلام للزركلي ، وعدت إلى الشواهد القرآنية مستعيناً « بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن » لمحمد فؤاد عبد الباقي ، كما اعتمدت على « مختار الصحاح » للرازي لإيضاح ما استعجم من ألفاظ العربية .

ووضعت ، إتماماً للفائدة ، ترجمة ميسرة للتعريف بالامام السيوطي ومكانته العلمية وآثاره ، وتعريفاً بسيطاً بكتاب « الإتقان في علوم القرآن » وطريقته ذاكراً ما يؤخذ عليه ، وذكرت في آخره ثبتاً بأسماء بعض الكتب المفيدة في علوم القرآن لمن يحب التوسع في دراسة هذا الفن .



هو الإمام الحافظ ، المؤرخ ، الأديب ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي ، نسبته إلى « سيوط » بلد والده . ولد في القاهرة سنة ٨٤٩هـ ، وتوفيت والدته عقب ولادته . ثم توفي والده وله من العمر خمس سنين . قال عن نفسه في كتابه « حسن المحاضرة » : « كان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد ، مستهلّ رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة . وحُملت في حياة أبي إلى الشيخ أبي محمد المجذوب ـ رجل من كبار الأولياء بجوار المشهد الحسينيّ ـ فبارك عليّ ، ونشأت يتيماً » .

تلقّى على كبار علماء عصره كل فن معروف يومها حتى برع فيها وبز أقرانه وطار صيته بين الناس في أقطار المسلمين ، وكان نبوغه ظاهراً منذ نشأته ، ونتابعه يقول : « فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين ، ثم حفظت « العمدة » و « منهاج الفقه » والنحو على جماعة من الشيوخ . . » إلى أن يقول : « وأُجِزْتُ بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين وثمانمائة » . وتولى منصب الإفتاء مدة ، كما تولى التدريس بالمدرسة الشيخونيّة ،

ثم بالمدرسة البيبرسيّة ، وحينما تقدمت به السن أخلد إلى الراحة ، وعزَفَ عن الأسفار ، واعتزل الناس في منزله بالروضة ، متفرغاً للعبادة والتصنيف .

وكان رحمه اللّه إلى جانب علمه الوافر ، عفيفاً كريماً ، صالحاً نقيًّا رشيداً ، لا يمدُّ يدَه إلى سلطان ، ولا يقف من حاجة على باب أمير أووزير . روي أن السلطان الغوريّ أرسل إليه مرَّة عَبْداً وألف دينار ، فردّ الدنانير وقَبِل العبد وأعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبويّة . وكان الأمراء والوزراء يأتون لزيارته ، ويعرضون عليه أعطياتهم وهباتهم فيردّها .

توفّاه الله في سحر يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٩١١هـ. ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة في القاهرة. رحمة اللّه عليه .

ولقد ترك السيوطي مئات المؤلفات ، عدّ منها المستشرق بروكلمان[١] حوالي ٤١٥ مؤلَّفاً بين مطبوع ومخطوط ، وقال ابن إيّاس[٢] : « بلغت مؤلفاته ٦٠٠ مؤلف » تناولت فروع الثقافة الإسلامية والعربية والتاريخ جميعاً .

---

(١) مستشرق ألماني ، ت ١٩٥٦م ،له «تاريخ الآداب العربية » و « تاريخ الشعوب الإسلامية » .

(٢) محمد بن أحمد ،ت ٩٣٠هـ ، أبو البركات ، مؤرخ بحاثة مصري من المماليك ، كان من تلاميذ الإمام السيوطي له : « تاريخ ابن إياس » المسمى : « بدائع الزهور في وقائع الدهور » بثلاثة أجزاء .

كتاب « الإتقان في علوم القرآن »

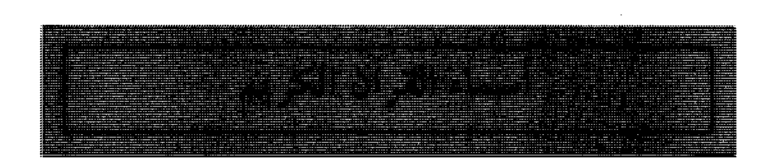
يُعتبر كتاب « الإتقان » في عصر السيوطي من أحسن كتب علوم القرآن تصنيفاً وتأليفاً ، وأكثرها استيعاباً وشمولاً ، جمع فيه من الفوائد ، والمسائل ما لم يجتمع في كتاب قبله . فقد جمع الإمام السيوطي مادته ، كما ذكر في مقدمته ، من مئات الكتب في علوم التفسير والحديث والفقه واللغة والقراءات والرسم والأحكام والتاريخ .

وكانت طريقته في التصنيف ، أن يذكر عنوان الموضوع ، ويذكر أشهر من ألّف فيه ، ثم يبيّن فائدته ، وأهميته في تفهم القرآن وتفسير معانيه ، ثم يذكر مسائله ، وما عساه أن يكون لها من فروع وذيول ، مستشهداً على ذلك كله بالقرآن أو الحديث أو أقوال العلماء ، وينقل نصوصاً من الكتب التي ألفت فيه ، فصولاً كاملة أو مختصرة ، وكثيراً ما يذيّل هذه الأبواب برأيه بعد أن يورد كلمة : « قلت » . ويؤخذ على السيوطي أنه أورد في الكتاب كثيراً من الروايات الضعيفة والأحاديث التي لم تثبت صحتها عند المحدثين ، ولكنه أوردها بإسنادها .

ولقد طبع الكتاب في كلكتا سنة ١٢٧١هـ ، وطبع بمصر سنة ١٢٧٨هـ ، وبالمطبعة الكاستلية سنة ١٢٧٩هـ ، وبمطبعة عثمان عبد الرازق سنة ١٣٠٦هـ ، وبالمطبعة الميمنية سنة ١٣١٧هـ ، وبالمطبعة الأزهرية سنة ١٣١٨هـ . . . ثم توالت طبعاته وتصويره بالأوفست في مصر وبيروت وسواهما .

وقد تولى تحقيقه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، وثم طبعه بمصر سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م بمطبعة المشهد الحسيني ، إلاَّ أن عدة ثغرات بقيت في هذه الطبعة إذ أهمل المحقق تخريج الأحاديث والعودة إليها في مظّانها ، كما ترك كثيراً من التراجم ، وغريب الألفاظ ، والتعريف بالكتب المذكورة فيه . وفوق كل ذي علم عليم .


القرآن وآدابه وفضائله



القرآن : اسم علم غير مشتق خاص بكلام اللَّه ، فهو غير مهموز ، ويظهر أنه لم يؤخذ من : قراءة ، ولكنه اسم لكتاب اللَّه مثل : التوراة والإنجيل .

وقال بعضهم : هو مشتق من : القرائن ، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً ويشابه بعضها بعضاً وهي قرائن .

وكان أبو بكر الصدّيق رضي اللَّه عنه أول من جمع كتاب اللَّه وسماه : المصحف .

ومن أسمائه الواردة في القرآن نفسه : بشرى[1] ، علم[2] ، العروة الوثقى[3] ، حقّ[4] ، حبل الله[5] ، بيان

---

(١) البقرة / ٩٧ .
(٢) البقرة / ١٤٥ .
(٣) البقرة/ ٢٥٦ .
(٤) آل عمران /٦٢.
(٥) آل عمران/ ١٠٣.

للناس[1] ، منادي[2] ، نور مبين[3] ، مهيمن[4] ، عدْل[5] ، صراط مستقيم[6] ، بصائر[7] ، كلام اللّه[8] ، حكيم[9] ، موعظة[10] ، هـدى ورحمة[11] ، عـربيّ[12] ، قصص[13] ، بلاغ[14] ، هدى[15] ، شفاء[16] ، قيّم[17] ، وحي[18] ، ذكر مبـارك[19] ، زبور[20] ، الفـرقان[21] ، تنـزيـل[22] ، أحسن الحديث[23] ، مثاني[24] ، متشابه[25] ، الصـدق[26] ، بشير ونذير[27] ، عـزيز[28] ، روح[29] ، عليٌّ حكيم[30] ، كتـاب مبين[31] ، حكمـة[32] ، قـرآن كـريم[33] ، أمْـرُ اللّه[34] ، تذكرة[35] ، عجـبٌ[36] ، نبأ عظيم[37] ، صحف مكرمة[38] ، مرفوعة مطهرة[39] ، مجيد[40] ، قول فصل[41] .

---

(١) آل عمران/ ١٣٨ .
(٢) آل عمران/١٩٣ .
(٣) النساء/١٧٤ .
(٤) المائدة/٤٨ .
(٥) الأنعام/١١٥ .
(٦) الأنعام/١٥٣ .
(٧) الأعراف/٢٠٣ .
(٨) التوبة/ ٦ .
(٩) يونس/ ١ .
(١٠) يونس/ ٥٧ .
(١١) يونس/٥٧ .
(١٢) يوسف/٢ .
(١٣) يوسف/٣ .
(١٤) إبراهيم/٥٢ .
(١٥) الإسراء/ ٩ .
(١٦) الاسراء/٨٢ .
(١٧) الكهف/ ٢ .
(١٨) الأنبياء/ ٤٥ .
(١٩) الأنبياء/ ٥٠ .
(٢٠) الانبياء/ ١٠٥ .
(٢١) الفرقان/ ١ .
(٢٢) الشعراء/ ١٩٢ .
(٢٣) الزمر/ ٢٣ .
(٢٤) الزمر/ ٢٣ .
(٢٥) الزمر/ ٢٣ .
(٢٦) الزمر/ ٣٣ .
(٢٧) فصلت/ ٤ .
(٢٨) فصلت/ ٤١ .
(٢٩) الشورى/٥٢ .
(٣٠) الزخرف/ ٤ .
(٣١) الدخان/ ٢ .
(٣٢) القمر/ ٥ .
(٣٣) الواقعة/ ٧٧ .
(٣٤) الطلاق/ ٥ .
(٣٥) الحاقة/ ٤٨ .
(٣٦) الجن/ ١ .
(٣٧) النبأ/ ٢ .
(٣٨) عبس/ ١٣ .
(٣٩) عبس/ ١٤ .
(٤٠) البروج/ ٢١ .
(٤١) الطارق/ ١٣ .

قال تعالى ﴿ ما فرّطنا في الكتاب من شيء ﴾[1] ، وقال ﴿ ونـزّلنا عليـك الكتاب تِبيـانـاً لكـل شيء ﴾[2] ، وقـال ﷺ « ستكون فتن ، قيل : وما المخرج منها ؟ قال : كتاب اللَّه ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم »[3] ، وعن ابن مسعود قال : « من أراد العلم فعليه بالقرآن ، فإن فيه خبر الأولين والآخرين »[4] .

اعتنى **القرّاء** بضبط لغاته وتحرير كلماته ، ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماتـه وآياتـه وسوره وأحـزابه وأنصـافه وأرباعه ، وعدد سجداته ، والتعليم عند كل عشر آيات ، إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة ، والآيات المتماثلة ، من غير تعرّض لمعانيه ، ولا تدبر لما أودع اللَّه فيه .

واعتنى **النحاة** بالمعرب منه والمبني من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها ، وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها وضـروب الأفعال والـلازم والمتعدي ورسـوم خط الكلمات ، وجميع ما يتعلق به ، حتى أن بعضهم أعرب مشكله ، وبعضهم

---

(١) الانعام/٣٨ .

(٢) النحل/٨٩ .

(٣) من حديث طويل أخرجه الترمذي وغيره .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور .

أعربه كله كلمة كلمة .

واعتنى **المفسرون** بألفاظه ، فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد ، ولفظاً يدل على معنيين ، ولفظاً يدل على أكثر ، فأجروا الأول على حكمه ، وأوضحوا معنى الخفيّ منه ، وخاضوا في ترجيح أحد محتملات ذي المعنيين والمعاني ، وأعمل كل منهم فكره ، وقال بما وصل إليه اجتهاده .

واعتنى **الأصوليون** بما فيه من الأدلّة العقلية ، والشواهد الأصلية والنظرية ، مثل قوله تعالى ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا اللَّه لفسدتا ﴾[1] ، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة ، فاستنبطوا منه أدلة على وحدانية اللَّه ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به ، وسموا هذا العلم : **أصول الدين** .

وكذلك اهتم **الأصوليون** بتقعيد القواعد ، وظهر علم : **أصول الفقه** ، واستدلوا على الأحكام الشرعية ، وعرف المسلمون بذلك علم الفروع والفقه ، بالإضافة إلى النظر إلى ما فيه من التاريخ والقصص ، والخطب والوعظ ، وعلم الفرائض والمواريث ، وأحكام الوصايا ، وعلم المواقيت ، وعلم المعاني والبيان والبديع .

والناظر في كتاب اللَّه تعالى يرى احتواءه على علوم أخرى

---

(١) الأنبياء / ٢٣ .

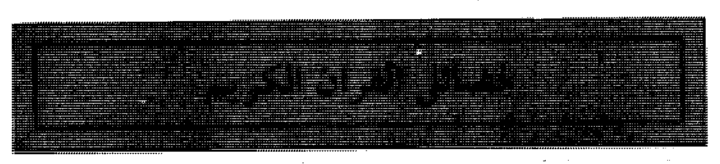
من علوم الأوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة .

وأمّ علوم القرآن ثلاثة : توحيد ، وتذكير ، وأحكام .

فالتوحيد : يدخل فيه معرفة المخلوقات ، ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله .

والتذكير : منه الوعد والوعيد، والجنة والنار، وتصفية الظاهر والباطن .

والأحكام: منها التكاليف كلها ، وتبيين المنافع والمضارّ ، والأمر والنهي والندب . وقد قال الامام الغزالي وغيره : آيات الأحكام خمسمائة آية ، وقال بعضهم : مائة وخمسون . وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتابه « الإمام في أدلة الأحكام » : « معظم آي القرآن لا تخلو عن أحكام مشتملة على آداب حسنة وأخلاق جميلة ، ثم من الآيات ما صرّح فيه بالأحكام ، ومنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط » .



صنف بعض العلماء في فضائل القرآن الكريم ، فمنهم من اعتمد الأحاديث الصحيحة ، كالإمام النووي في كتابه « رياض الصالحين » ، ومنهم من ذكر كل ما ورد بما في ذلك

الأحاديث الضعيفة والموضوعة وحجتهم في ذلك ترغيب الناس بالتلاوة وقد أخرج الحاكم في « المدخل » بسنده إلى أبي عمار المروزي أنه قيل لأبي عصمة الجامع : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ، ومغازي ابن اسحاق ، فوضعت هذا الحديث حسبة .

وروى ابن حبان في مقدمة « تاريخ الضعفاء » عن ابن مهدوي قال : قلت لميسرة بن عبد ربه : من أين جئت بهذه الأحاديث ؟ من قرأ كذا ، فله كذا ؟ قال : وضعتُها أرغِّب الناس فيها .

ومن الصحيح في فضائل القرآن[1] :

عن أبي أُمَامة رضي اللّه عنه قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه »[2] .

وعن النَّوَّاس بن سمعانَ رضي اللّه عنه قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « يُؤتَى يومَ القيامة بالقرآن وأهلِه الذين

---

(١) نقلناه من رياض الصالحين للنووي .

(٢) رواه مسلم

كانوا يعملون بـه في الدنيـا تَقْدُمُـه سورة البقـرة وآل عمران ، تُحاجّان عن صاحبهما »[1] .

وعن عثمان بن عفّان رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « خيرُكم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه »[2] .

وعن عائشة رضي اللّه عنها قالت : قال رسول اللّه ﷺ : « الذي يقرأ القرآن وهو ماهرٌ به مع السَّفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران »[3] .

وعن أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأُتْرُجَّـة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريحَ لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الرَّيْحانة ريحها طيب وطعمها مرٌّ ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآنَ كمثلِ الحنظلةِ ليس لها ريحٌ وطعمها مُرٌّ »[4] .

وعن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ان النبي ﷺ قال : « إنَّ اللّه يرفع بهذا الكتابِ أقواماً ويضعُ به آخرين »[5] .

وعن ابن عمر رضي اللّه عنهما عن النبي ﷺ قال : « لا حسدإلافي اثنتين : رجل أتاه اللّه القرآن فهو يقوم به آناء الليل

---

(١) رواه مسلم
(٢) رواه البخاري .
(٣) رواه البخاري ومسلم .
(٤) رواه البخاري ومسلم .
(٥) رواه مسلم .

وآناء النهار ، ورجلٍ آتاه اللّه مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار »(١) .

وعن البراء رضي اللّه عنه قال : كان رجلٌ يقرأ سورة الكهف وعنده فرسٌ مربوطٌ بشَطَنَيْن فتغشَّته سحابةٌ فجعلت تدنو وجعل فرسُه ينفِرُ منها فلمَّا أصبحَ أتى النبي ﷺ فذكر له ذلك ، فقال : « تلك السكينة تنزّلت للقرآن »(٢) .

وعن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتاب اللّه فله حسنةٌ ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول آلم حرف ، ولكن ألِفٌ حرف ، ولامٌ حرف ، وميم حرف »(٣) .

وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآنِ كالبيتِ الخرِب »(٤) .

وعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما عن النبي ﷺ قال : « يُقال لصاحبِ القرآن اقرأ وارْتقِ ، ورتِّلْ كما كنتَ ترتِّلُ في الدنيا ، فان منزلتكَ عند آخرِ آية تَقْرأ »(٥) .

---

(١) رواه البخاري ومسلم ، والآناء : الساعات .

(٢) رواه البخاري ومسلم ، والشَّطَن : الحبل .

(٣) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

(٤) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

(٥) رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

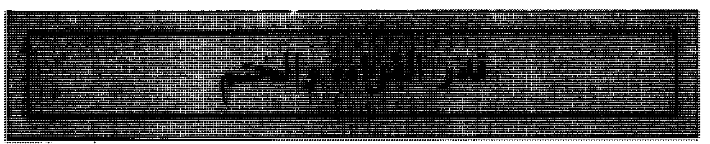
الحث على تلاوته

يستحب الإكثار من قراءة القرآن وتلاوته ، قال تعالى مثنياً على من كان ذلك دأبه ﴿ يتلون آياتِ اللَّهِ آناءَ الليل ﴾[1] وأخرج مسلم عن ابن عمر : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه اللَّه القـرآن فهـو يقـوم بـه آنـاء الـليـل وآنـاء الـنـهـار ، ورجـل آتـاه الـله مـالاً فهـو يـنفـقـه آنـاء الليـل وآنـاء النهـار » . وعن ابن مسعـود : « من قـرأ حـرفـاً من كتـاب الله فله بـه حسنـة ، والحسنـة بعشـر أمثـالهـا[2] . وعن أبي سعيـد الخُدْري (سَعْـد بن مالـك . ت ٧٤هـ) « يقول الـرب سبحانه وتعالى : ﴿ من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ﴾ وفضل كلام اللَّه على سائر الكلام كفضل اللَّه على سائر خلقه[3]» . وعن أبي أمامة (صُـدَيّ بن عَجْلان . ت ٨١ هـ) : « اقرأوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه »[4] . وعن أم المؤمنين عائشة : « البيت الذي يقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كمـا تتراءى النجـوم لأهل الأرض »[5] . وعن أنس (مـولى رسول اللَّه ﷺ) : « نـوّروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن »[6] . وعن النعمان بن بشير :

---

(١) آل عمران/ ١١٢ .
(٢) أخرجه الترمذي .
(٣) أخرجه الترمذي .
(٤) أخرجه مسلم .
(٥) أخرجه البيهقي .
(٦) أخرجه البيهقي .

« أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن »[1] . وعن سَمُرَة بن جُنْدَب (ت ٦٠ هـ) : « كل مؤدب يجب أن تؤتى مدأبته ، ومأدبة اللّه القرآن ، فلا تهجروه »[2] . وعن عبيدة المكي[3] : « يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن ، واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار ، وأفشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون » .



وقد كان للسلف في قدر القراءة عادات ، فأكثر ما ورد في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم والليلة ثمان ختمات ، أربعاً في الليل وأربعاً في النهار . ويليه من كان يختم في اليوم والليلة أربعاً . ويليه ثلاثاً. ويليه ختمتين . ويليه ختمة واحدة . وقد ذمت عائشة ذلك ، فعن مسلم بن مخراق ، قال : « قلت لعائشة : إن رجالاً يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثاً ، فقالت : قرأوا أو لم يقرأوا ، كنت أقوم مع رسول اللّه ﷺ ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء ، فلا يمرّ بآية فيها استبشار إلا دعا ورغب ، ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ »[4] .

ويلي ذلك من كان يختم في ليلتين . ويليه من كان يختم

---

(١) أخرجه البيهقي .

(٢) أخرجه البيهقي .

(٣) أخرجه البيهقي عنه مرفوعاً وموقوفاً .

(٤) أخرجه ابن أبي داود ، وهذا يدل على القراءة المتأنية مع التدبر من غير إخلال .

في كل ثلاث . وهو حسن . وكره جماعة الختم في أقل من ذلك .

ويليه من ختم في أربع ثم في خمس ثم في ست ثم في سبع ، وهذا أوسط الأمور وأحسنها ، وهو فعل الأكثرين من الصحابة وغيرهم . وعن قيس بن أبي صعصعة أنه قال : « يا رسول اللّه في كم اقرأ القرآن ؟ قال : في خمسة عشر ، قلت إني أجد أقوى من ذلك ، قال : اقرأه في جمعة »[1] .

ويلي ذلك من ختم في ثمان ثم في عشر ثم في شهر ثم في شهرين . فعن مكحول بن أبي مسلم (فقيه الشام في عصره . ت ١١٢هـ) قال : « كان أقوياء أصحاب رسول اللّه ﷺ يقرأون القرآن في سبع ، وبعضهم في شهر ، وبعضهم في شهرين ، وبعضهم في أكثر من ذلك »[2] .

وعن أبي حنيفة أنه قال : « من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدّى حقه ، لأن النبي ﷺ عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين »[3] .

وقيل : « يكره التأخير عن ختمه أكثر من أربعين يوماً بلا عذر . فعن عبد اللّه بن عمر سأل النبي ﷺ : في كم تختم القرآن ؟ قال : في أربعين يوماً »[4] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد .

(٢) أخرجه ابن أبي داود .

(٣) رواه الحسن بن زياد .

(٤) أخرجه أبو داود .

وقال النووي في « الأذكار » : « المختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ ، وكذلك من كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الحكومات أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله . وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حدّ الملل أو الهذرمة(١) في القراءة » .



ونسيانه كبيرة ، لقوله ﷺ : « عرضت عليَّ ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أُوتيها رجل ثم نسيها(٢) » وفي رواية : « من قرأ القرآن ثم نسيه لقي اللَّه يوم القيامة أجذم »(٣) وفي رواية : تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشدّ تفلّتا من الإبل في عقلها »(٤) .

---

(١) الهذرمة : السرعة في القراءة بشكل يخل بالمعنى .

(٢) أخرجه أبو داود .

(٣) الأجذم : مقطوع اليد .

(٤) أخرجه البخاري ومسلم . وعقال البعير ما يربط به .

[illegible]

يستحب الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار ، وإذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتى يستتم خروجها . وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة ، ويجوز لهما النظر في المصحف وإمراره على القلب . وأما متنجس الفم فتكره له القراءة ، وقيل تحرم كمس المصحف باليد النجسة .

وتسن القراءة في مكان نظيف ، وأفضله المسجد .

ويستحب أن يجلس مستقبلاً القبلة ، خاشعاً بسكينة ووقار مطرقاً رأسه .

ويسن أن يستاك[١] تعظيماً وتطهيراً .

ويسن التعوذ[٢] قبل القراءة ، لقوله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ باللَّه من الشيطان الرجيم ﴾[٣] . ولو مرّ على قوم سلم عليهم وعاد إلى القراءة ، فإن أعاد التعوّذ كان حسناً ، والمختار عند أئمة القراءة الجهر بها ، حتى لو قرأ جماعة

---

(١) استاك : استعمل السواك وهو أداة لتنظيف الأسنان كالفرشاة .

(٢) أن يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

(٣) النحل / ٩٨ .

جملة ، فلا يكون تعوّذ واحد كافياً عن آخر .

ويسن الترتيل في قراءة القرآن ، لقوله تعالى : ﴿ ورتِّلِ القرآنَ ترتيلا ﴾(١) وعن ابن مسعود : « لا تنثروه نثر الدَّقْل ، ولا تهذُّوه هذّ الشعر ، قفوا عند عجائبه ، وحرّكوا به القلوب ، ولا يكون همّ أحدكم آخر السورة »(٢) .

وتسن القراءة بالتدبّر والتفهم ، فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم ، قال تعالى : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبّروا آياته ﴾(٣) ، وقال : ﴿ أفلا يتدبّرون القرآن ﴾(٤) ، وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظ به ، فيعرف معنى كل آية ، ويتأمل الأوامر والنواهي ويعتقد قبول ذلك ، فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر ، وإذا مرّ بآية رحمة استبشر وسأل ، أو عذاب أشفق وتعوّذ ، أو تنزيه نزّه وعظّم ، أو دعاء تضرَّع وطلب .

ولا بأس بتكرير الآية وترديدها ، فعن أبي ذرّ (جُندَب بن جُنادة . ت ٣٢هـ) أن النبي ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح

---

(١) المزمّل/ ٤ .
(٢) أخرجه الآجريّ في جملة القرآن . والدّقَل : أردأ أنواع التمر .
(٣) ص/ ٢٩ .
(٤) النساء/ ٢ .

﴿ إنْ تُعذِّبهم فإنّهم عبادُك . . . ﴾[1] الآية[2] .

ويستحب البكاء عند قراءة القرآن ، والتباكي لمن لا يقدر عليه ، والحزن والخشوع . قال تعالى : ﴿ ويخرّون للأذقان يبكون ﴾ [3] ، وطريقة تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ، ثم يفكر في تقصيره فيها ، فإن لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فإنه من المصائب .

ويسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان (محمد بن حبان . ت ٣٥٤هـ) وغيره : « زينوا القرآن بأصواتكم » .

وإخفاء الصوت عند القراءة أفضل حيث خاف الرياء ، أو تأذى مصلون أو نيام بجهره . والجهر أفضل في غير ذلك ، لأن العمل فيه أكثر ، ولأن فائدته تتعدّى إلى السامعين .

والقراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه ، لأن النظر فيه عبادة مطلوبة .

ويكره قطع القراءة لمكالمة أحد ، ويكره أيضاً الضحك

---

(١) المائدة/ ١١٨ .

(٢) رواه النسائي (أحمد بن شُعيب ت ٣٠٣هـ) وغيره .

(٣) الإسراء / ١٠٩ .

والعبث والنظر إلى ما يُلهي .

ولا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقاً سواء أحسن العربية أم لا ، في الصلاة أم خارجها .

ولا تجوز القراءة بالشاذ ، وقيل : يجوز خارج الصلاة .

والأَوْلى أن يقرأ على ترتيب المصحف . وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فمتفق على منعه ، لأنه يذهب بعض نوع الإعجاز ، ويزيل حكمة الترتيب . وعن ابن مسعود أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوساً ؟ قال : « ذاك منكوس القلب »[1] .

والإجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة .

ويسن الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغط والحديث بحضور القراءة ، قال تعالى : ﴿ وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تُرْحَمون ﴾[2] .

ويُسن السجود عند قراءة آية السجدة[3] .

وأفضل الأوقات المختارة للقراءة ما كان في الصلاة ، ثم

---

(١) أخرجه الطَّبراني (سليمان بن أحمد . ت ٣٦٠هـ) بسند جيّد .
(٢) الأعراف/ ٢٠٤ .
(٣) في المصاحف تبيان لمواقعها عند ورودها في السورة . وهي ١٤ موقعاً في المصحف كله .

الليل ، ثم نصفه الأخير . وهي محبوبة بين المغرب والعشاء ، وأفضل النهار بعد الصبح ، ولا تكره القراءة في شيء من الأوقات ، والأفضل الختم أول النهار أو أول الليل لما ورد عن سعد بن أبي وقّاص ، قال : « إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح ، وإن وافق ختمه أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي »[1] .

ويسن صوم يوم الختم ، وأن يحضر أهله وأصدقاؤه ، والدعاء يستجاب عند ختم القرآن .

ويستحب التكبير من سورة الضحى إلى آخر القرآن[2] . يكبّر بين كل سورتين تكبيرة ، ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة .

ويسن الدعاء عقب الختم .

ويسن إذا فرغ من الختمة أن يشرع في أخرى عقب الختم ، فعن أبيّ بن كعب : « أن النبي ﷺ كان إذا قرأ ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ افتتح من ﴿ الحمد ﴾ ثم قرأ من البقرة إلى ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾[3] ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام » .

---

(١) رواه الدارمي (عبد الله بن عبد الرحمن . ت ٢٥٥ هـ) .

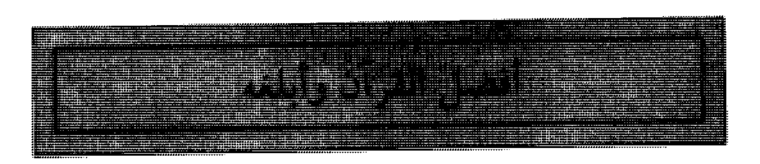
(٢) وهي قراءة المكيِّين .

(٣) البقرة/ ٥ .

ويكره اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها .

ويكره أن يقول : نسيت آية كذا ، بل : أُنْسيتها .

والمذاهب الإسلامية على وصول ثواب القراءة للميت ، وذلك خلاف الإمام الشافعي .



هل في القرآن شيء أفضل من شيء ؟

قال الامام أبو الحسن الأشعري ، والقاضي أبو بكر الباقلّاني ، وابن حبان إلى منع التفاضل ، لأن الجميع كلام اللَّه ، ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه .

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : كلام اللَّه في اللَّه أفضل من كلامه في غيره ، فـ ﴿ قل هو اللَّه أحد ﴾ أفضل من ﴿ تبّت يدا أبي لهب ﴾ .

وقال الخُوَيِّيّ[1] : كلام اللَّه أبلغ من كلام المخلوقين .

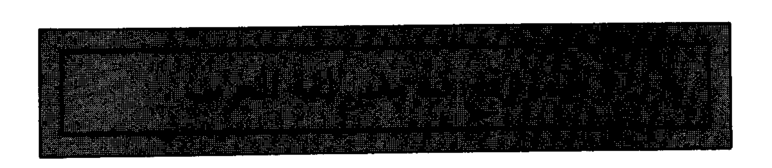
---

(١) الخويّي : يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن ، أبو يعقوب ، عالم بالأدب من أهل خُوَي من أعمال أذربيجان ، ولي نيابة القضاء في نوقان ، إحدى قصبتي طوس ، له رسالة « تنزيه القرآن الشريف عن وصمة اللحن والتحريف » توفي حوالي سنة ٥٤٩هـ .

وهل يجوز أن يقال : بعض كلامه أبلغ من بعض الكلام ؟ جوّزه قوم لقصور نظرهم ، وينبغي أن تعلم أن معنى قول القائل هذا الكلام أبلغ من هذا : أن هذا في موضعه له حسن ولطف ، وذاك في موضعه له حسن ولطف ، وهذا الحسن في موضعه أكمل من ذاك في موضعه . فإن من قال : إن ﴿ قل هو اللَّه أحد ﴾ أبلغ من ﴿ تبّت يدا أبي لهب ﴾ يجعل المقابلة بين ذكر اللَّه وذكر أبي لهب ، وبين التوحيد والدعاء على الكافر ، وذلك غير صحيح ، بل ينبغي أن يقال ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ دعاء عليه بالخسران ، فهل توجد عبارة للدعاءبالخسرانأحسن من هذه ؟ وكذلك في ﴿ قل هو اللَّه أحد ﴾ لا توجد عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها ، فالعالم إذا نظر إلى ﴿ تبّت يدا أبي لهب ﴾ في باب الدعاء بالخسران ، ونظر إلى ﴿ قل هو اللَّه أحد ﴾ في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول أحدهما أبلغ من الآخر .



القرآن ولغة العرب



اختلف الأئمة في وقوع المعرب[1] في القرآن ، والأكثرون على عدم وقوعه فيه ، لقوله تعالى : ﴿ قرآنا عربياً ﴾[2] وقوله سبحانه ﴿ ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فُصِّلت آياته ، أأعجميٌّ وعربيّ ﴾[3] وهذا قول الإمام الشافعي .

وقال ابن جرير : ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن إنها بالفارسية والحبشية والنبطية ، أو نحو ذلك ، إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد .

وقيل : بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعد

---

(١) المعرب : ما كان أعجمياً واستعمله العرب فصار من لغتهم .

(٢) يوسف/٢ .

(٣) فصلت/ ٤٤ .

مخالطة سائر الألسن في أسفارهم ، فعلقت من لغاتهم ألفاظاً غيّرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان ، وعلى هذا الحدّ نزل بها القرآن .

فمن ذلك قوله تعالى ﴿ إصري ﴾[1] ، معناه « عهدي » بالنبطية . و﴿ أوّاب ﴾[2] المسبِّح بلسان الحبشة . ﴿ الحواريُّون ﴾[3] الغسّالون بالنبطية ، وأصله « هواري » . ﴿ الرَّقيم ﴾[4] قيل إنه اللوح بالرومية . ﴿ رَهْوا ﴾[5] في قوله تعالى : ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ أي «سهلاً دمثاً » بلغة النبط ، وقيل « ساكناً » بالسريانية . ﴿ مَرْقُوم ﴾[6] أي « مكتوب » بالعبرية ، ﴿ الفِرْدَوْس ﴾[7] « بستان » بالرومية .

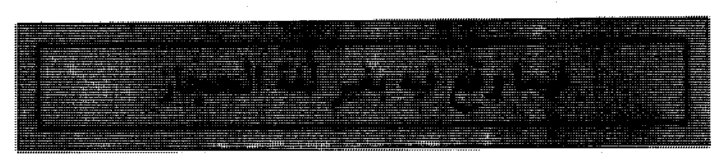
وقد أحصى بعض العلماء وصنَّفوا في ألفاظ القرآن المعربة كتباً مستقلة ، وردُّوا بعض الألفاظ إلى أصول : فارسية ورومية ونبطية وحبشية وبربرية وسريانية وعبرانية وقبطية .

وقالوا في ذلك : إن من خصائص القرآن على سائر كتب اللَّه تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم ، لم

---

(١) آل عمران/ ٨١ .
(٢) صٓ/ ١٧ .
(٣) آل عمران/ ٥٢ .
(٤) الكهف/ ٩ .
(٥) الدخان/ ٢٤ .
(٦) المطففين/ ٩ .
(٧) المؤمنون/ ١١ .

ينزل فيها شيء بلغة غيرهم ، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب ، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير ، والنبي ﷺ مرسل إلى الناس كافة ، وقد قال الله تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾[1] فلا بد وأن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم ، وإن كان أصله بلغة قومه هو صلى الله عليه وسلم .



وقع في القرآن الكريم ألفاظ بغير لغة الحجازيين ، فقد أخرج أبو عبيد[2] عن الحسن قال : كنا لا ندري ما ﴿ الأرائك ﴾[3] حتى لقينا رجل من أهل اليمن فأخبرنا أن « الأريكة » عندهم : الحَجَلة[4] فيها السرير. وأخرج ابن أبي حاتم[5] عن الضّحّاك[6] في قوله تعالى : ﴿لا وزر ﴾[7] قال :

---

(١) إبراهيم/ ٤ .

(٢) أبو عبيد ، القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤ .

(٣) الكهف/ ٣١ .

(٤) الحَجَلة : كالقبة ، أو موضع يزين بالثياب .

(٥) ابن ابي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد . ت ٣٢٧هـ .

(٦) الضّحّاك بن مزاحم البلخي الخراساني ، مفسر. ت ١٠٥هـ .

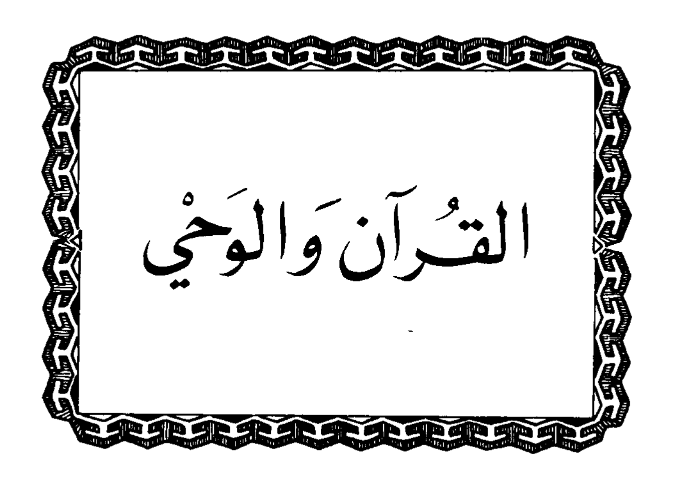
(٧) القيامة/ ١١ .

لاحيل ، وهي بلغة أهل اليمن . وأخرج الراغب[١] عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾[٢] قال : اللهو بلسان اليمن : المرأة . وأخرج عن محمد بن علي في قوله تعالى : ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾[٣] قال : هي بلغة طيء[٤] ابن امرأته ، وقد قرىء ﴿ ونادى نوح ابنها ﴾ . وعن الضّحاك في قوله تعالى : ﴿ أعصر خمرا ﴾[٥] قال : عنباً ، بلغة أهل عُمان ، يسمون العنب خمراً . .

كما وقع فيه ألفاظ بلغة هَمَدَان ، وحِمْيَر ، وقَيْس عيلان ، وثَقِيف وسواهم[٦] .

---

(١) الراغب الأصفهاني . الحسين بن محمد. ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م . اشتهر بالتفسير واللغة .
(٢) الأنبياء/ ١٧ .
(٣) هود/ ٤٥ .
(٤) من قبائل العرب .
(٥) يوسف/ ٣٦ .
(٦) وهذه جميعاً من قبائل العرب .


القُرآن وَالوَحْي

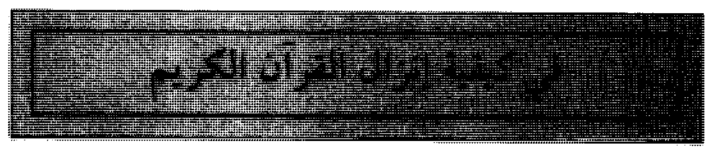
هل القرآن مخلوق ؟

هذه المسألة مما ابْتُليَ به المسلمون في العصر العباسي ، حتى امتحن المعتزلةُ وهم القائلون بأن القرآن مخلوق ، علماءَ المسلمين في ذلك ، وقد أصاب الإمام أحمد بن حنبل من جراء ذلك أذى كبيرٌ لامتناعه عن الخوض في هذه المسألة ولم يزد على قوله : إنّ القرآن كلام اللّه المنزل .

وقد استدل جماعة على أنّ القرآن غير مخلوق بأن اللّه ذكر « الإنسان » في ثمانية عشر موضعاً ، وقال : إنه مخلوق ، وذكر « القرآن » في أربعة وخمسين موضعاً ولم يقل إنه مخلوق ، ولمّا جمع بينهما غاير ، فقال : ﴿ الرَّحمن ۞ عَلَّمَ القرآنَ ۞ خلق الإنسان ﴾[1] .

---

(1) الرحمن/ 1 ـ 3 .



في المسألة ثلاثة أقوال :

الأول وهو الأصح الأشهر : أن اللَّه تعالى أنزله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر جملة واحدة . ثم نزل بعد ذلك منجماً ـ متفرقاً ـ في عشرين سنة أو ثلاثة وعشرين سنة أو خمسة وعشرين ، بحسب الخلاف في مدة إقامته ﷺ بمكة بعد البعثة .

الثاني : أنه نزل إلى سماء الدنيا في عشرين ليلة قدر ، أو ثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين ، كذلك بحسب اختلاف الرواة في مدة اقامته ﷺ بمكة بعد البعثة ، وأنه كان ينزل في كل ليلة منها ما يقدر اللَّه إنزاله في كل سنة ، ثم أنزل بعد ذلك منجماً في جميع السنة .

الثالث : أنه ابتدىء إنزاله في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك منجّماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات .

الرابع : أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة ، وأن الحَفَظَة نَجَّمته على جبريل في عشرين ليلة ، وأن جبريل نجمه على النبي ﷺ في عشرين سنة .

الحكمة من نزوله منجماً

قد يتساءل متسائل : ما السر في نزوله منجماً ؟ ولِمَ لم ينزل كسائر الكتب السابقة جملة واحدة ؟ وقد أجاب اللّه تعالى على هذا السؤال ، فقال سبحانه : ﴿ وقـال الذين كفـروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾[1] يعنون : كما أنزل على من قبله من الرسل . فأجابهم تعالى بقولـه : ﴿ كذلـك ﴾[1] أي أنزلناه كذلك مُفرَّقاً ﴿ لِنُثَبِّتَ به فؤادك ﴾[1] أي لنقوي به قلبك ، فإن الوحيّ إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقـوى بالقلب ، وأشدّ عناية بالمرسل إليه ، ويستلزم ذلك كثرة نزول المَلَك إليه وتجدّد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز ، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ، ولهذا كان ﷺ أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقياه جبريل عليه السلام . وقيل معنى : ﴿ لنثبّتَ به فؤادك ﴾ أي لتحفظه ، فإنه ﷺ كان أُمّيًّا لا يقرأ ولا يكتب ، ففرّق عليه ليثبت عنده حفظه ، بخلاف غيره من الأنبياء فإنه كان كاتباً قارئاً يمكنه حفظ الجميع .

ومن آيات القرآن ما هو جواب لسؤال ، ومنه ما هو إنكار على قول قيل ، أو فِعْل فُعِل ، فكان جبريل عليه السلام ينزل

---

(١) الفرقان/ ٣٢ .

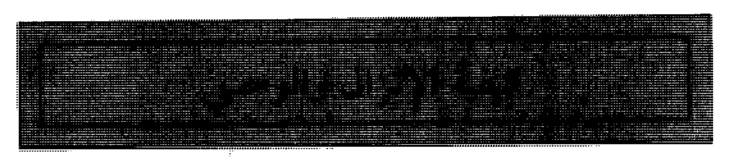
بجواب السؤال أو تبيان حكم القول أو الفعل ، وبهذا فسر ابن عباس[1] رضي اللّه عنه قوله تعالى : ﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق ﴾[2] .

كما أن نزوله مفرقاً أدعى إلى قبوله ، لتدرج الأحكام فيه ، بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فإنه كان ينفر من قبوله كثيرٌ من الناس ، لكثرة ما فيه من الفرائض والنواهي . وعن أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها قالت : « إنما نزل أول ما نزل سورة من المفصَّل [3] فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب[4] الناس الى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء : لا تشربوا الخمر ، لقالوا : لا ندع الخمر أبداً ، ولو نزل : لا تزنوا ، لقالوا : لا ندع الزنى أبداً »[5] .

والمتتبع للأحاديث النبوية الشريفة يرى أن القرآن الكريم كان ينزل بحسب الحاجة ، أحياناً : خمس آيات ، ومرة : عشر آيات ، أو أكثر أو أقل ، وقد صح نزول قوله تعالى : ﴿ غير أولي الضرر ﴾[6] وحدها ، وهي بعض آية .

---

(١) أخرجه عنه ابن أبي حاتم .
(٢) الفرقان/ ٣٣ .
(٣) قصار السور .
(٤) المقصود : ثبت الإيمان في قلوبهم وتمكن .
(٥) أخرجه البخاري .
(٦) النساء/ ٩٥ .



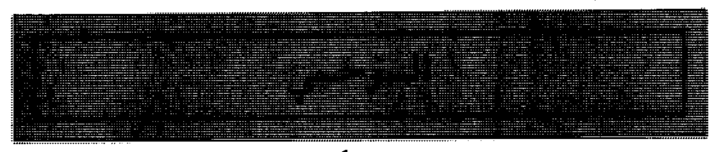
اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام اللّٰه تعالى منزل ، واختلفوا في معنى : الإنزال . فمنهم من قال : إظهار القراءة . ومنهم من قال : إن اللّٰه تعالى ألهم كلامه جبريلَ عليه السلام وهو في السماء ، وهو عال من المكان ، وعلّمه قراءته ، ثم جبريل أدّاه في الأرض وهو يهبط في المكان .

وفي التنزيل طريقان :

الأول : أن النبي ﷺ انخلع من صورة البشرية إلى صورة المَلَكية وأخذه من جبريل .

والثاني : أن المَلَك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول ﷺ منه .

والأول أصعب الحالين وأشد وطأة على الرسول صلى الله عليه وسلم .



سئل الإمام الزهري[1] رحمه اللّٰه عن الوحي فقال[2] :

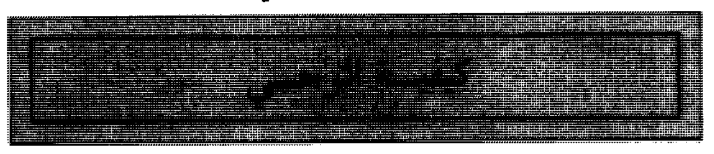
---

(١) محمد بن مسلم (٥٨ ـ ١٢٤هـ/ ٦٧٨ ـ ٧٤٢م) أول من دوّن الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، تابعي من أهل المدينة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم .

« الوحي ما يوحي اللَّه إلى نبيّ من الأنبياء ، فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه ، وهو كلام اللَّه . ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لأحد ولا يأمر بكتابته ، ولكنه يحدّث به الناس حديثاً ويبيّن لهم أن اللَّه أمره أن يبيّنه للناس ويبلّغهم إيّاه » .

وعلى هـذا يكون الجـزء الأول من كلامـه يعني القرآن الكريم ، ويقصد بالشطر الآخر السنة الشريفة ، فكلاهما وحي من اللَّه ، الأول باللفظ والمعنى ، والثاني بالمعنى دون اللفظ .



ذكر العلماء للوحي كيفيات :

أولها : أن يأتي الملَكُ في مثل صلصلة الجرس ، وهو أشد حالات الوحيّ على النبي ﷺ . فعن عبد الله بن عمر[1] رضي اللَّه عنهمـا : « سألت النبي ﷺ هـل تحس بالـوحي ؟ فقال : أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك ، فما من مرَّة يُوحى إليَّ إلا ظننت أن نفسي تُقبض[2] » .

الثانية : أن ينفث[3] في رُوعـه[4] الكلام نفثـاً كما قـال

---

(١) ابن عمر بن الخطاب (ت ٧٣هـ/٦٩٢م) .

(٢) رواه أحمد بن حنبل في مسنده .

(٣) النفث شبيه بالنفخ والمعنى الإلقاء .

(٤) الرُّوع بالضم : القلب والعقل .

ﷺ : « إن روح القدس نفث في رُوعي »[1] .

الثالثة : أن يأتيه في صورة الرجل فيكلمه كما في الصحيح : « وأحياناً يتمثل لي الملَكُ رجُلاً فيكلمني فأعي ما يقول » وهو أهونه على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم .

الرابعة : أن يأتيه الملك في النوم ، فيبلغه الآيات .

الخامسة : أن يكلمه اللّه سبحانه إما في اليقظة كما حصل في ليلة الإسراء[2] أو في النوم ، كما ورد في حديث معاذ[3] : « أتاني ربي فقال : فيم يختصم الملأ الأعلى »[4] . . .

وقد أخرج ابن سعد[5] عن عائشة أم المؤمنين رضي اللّه عنها قالت : « كان رسول اللّه ﷺ إذا نزل عليه الوحي يغط[6]

---

(١) أخرجه الحاكم .

(٢) وقع الاسراء ليلة السابع والعشرين من رجب قبل عام من الهجرة .

(٣) مُعاذ بن جبل (٢٠ ق.هـ ـ ١٨هـ/ ٦٠٣ ـ ٦٣٩م) أبو عبد الرحمن ، صحابي جليل أنصاري من الخزرج كان أعلم الناس بالحلال والحرام . شهد بيعة العقبة الثانية ، ولاه النبي ﷺ قضاء اليمن . له في كتب الحديث ١٥٧ حديثاً ، توفي عقيماً في غور الأردن .

(٤) الملائكة المقربون .

(٥) محمد بن سعد (١٦٨ ـ ٢٣٠هـ/ ٧٨٤ ـ ٨٤٥م) أبو عبد اللّه ، مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث ، ومن أصحاب الواقدي ، ولد بالبصرة وعاش ببغداد وتوفي فيها . له « طبقات الصحابة »

(٦) غطيط النائم والمخْنوق : نَخِيرُه .

في رأسه ويتزبّد[1] وجهه ويجد برداً في ثناياه[2] ويعرق حتى يتحدر منه مثل الجُمان[3] » .

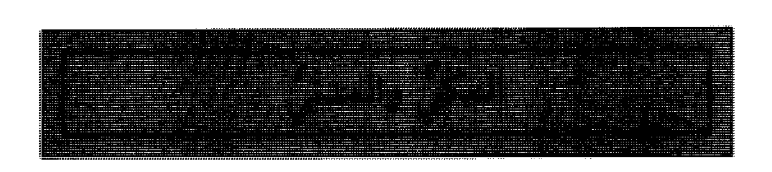
---

(١) يتغير لونه .

(٢) أسنانه .

(٣) جمع جُمانة : حبّة تُعمل من الفضّة .


تاريخ القرآن



لم ينزل القرآن الكريم جملة واحدة ، وإنّما نزل منجماً ـ على دفعات ـ آياتٍ وسُوَراً في ثلاث وعشرين سنة ، منها ما نزل قبل الهجرة[1] في مكة المكرّمة ومنها ما نزل بعـد الهجرة في المدينة المنورة ، وبعض السُّوَر أو الآيات نزلت في غزواته ﷺ لا في مكة ولا في المدينة كسورة « الفتح »[2] نزلت بين مكـة والمدينة في شأن الحديبية[3] ، ومن القرآن ما نزل في الليل ، ومنه ما نزل في النهار .

---

(١) أقام النبي ﷺ يدعو إلى اللّه في مكة ١٣ سنة هاجر في خاتمتها إلى المدينة المنورة ، وكان وصوله إليها يوم الاثنين في ١٢ ربيع الأول على الأرجح ـ راجع تهذيب سيرة ابن هشام ص ١٢٨ . ط. مؤسسة الرسالة .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك .

(٣) الحديبية اسم موضع بايع فيه المسلمون رسول اللّه ﷺ تحت الشجرة بعد أن منعهم المشركون من دخـول مكة للعمـرة ، وذلك في ذي القعـدة سنة ٦ للهجرة . وفيها تم الصلح بين المسلمين وقريش .

والفرق بين المكيّ والمدني تبع للفرق بين الفترتين ، فالأولى كانت فترة دعوة تحتاج إلى تثبيت العقيدة وتبيان أركان الإيمان ، والثانية كانت فترة بناء المجتمع والدولة المسلمة ، وهي فترة تحتاج إلى تشريع وتنظيم . ومن الملاحظ قصر الآيات المكية وتلاحقها ربما لحاجة المسلم إلى حفظها خفية وهو يعيش حالة الضعف والخوف من أذى المشركين ، بينما الآيات المدنية أطول ، وقد أصبحت السلطة في المدينة بيد المسلمين يأمنون على أنفسهم ويملكون حرية الحركة .

وقد ذهب العلماء في تعريفهم للمكي والمدني على ثلاثة مذاهب :

الأول : وهو أرجح الأقوال ، أن المكيّ ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعدها ، سواء نزل بمكة ، أم بالمدينة ، أم بسفر من الأسفار . فعن ابن عباس[1] قال : « كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ، ثم يزيد اللّه فيها ما يشاء »[2] ولذلك لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكيَّة[3] . ففي بعض السور

---

(١) عبد اللّه بن عباس ، ابن عم النبي ﷺ وترجمان القرآن (ت ٦٨هـ/٦٨٧م) .

(٢) أخرجه عنه ابن الضُّرَيْس (محمد بن أيوب ، ت ٢٩٤هـ) في « فضائل القرآن » .

(٣) وهو رأي السيوطي في الإتقان ص ١٦ . ط دار المعرفة .

التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فأُلحقت بها[1]. وكلٌّ من المكيّ والمدنيّ فيه آيات مستثناة[2] .

الثاني : أن المكيّ ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدنيّ ما نزل بالمدينة ، وما نزل بالسفر والغزوات لا يُطلق عليه مكي ولا مدنيّ[3] ، كقوله : ﴿ يا أيُّها النّاس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى . . . ﴾[4] الآية ، نزلت بمكة يوم الفتح[5] ، وقوله : ﴿ اليومَ أكملت لكم دينكم . . ﴾ الآية[6] .

الثالث : أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة[7] ؛ كسورة « الممتحنة » فإنها نزلت بالمدينة مخاطبة لأهل مكة ، وقوله: ﴿ والذين هاجروا . . . ﴾[8] الآية ، نزل بالمدينة مخاطباً به أهل مكة . وأول « براءة »[9] نزل بالمدينة خطاباً لمشركي أهل مكة . ومما

---

(١) البيهقي في « الدلائل » .

(٢) ابن الحصّار (علي بن محمد ، ت ٦١١هـ) .

(٣) ذكر ذلك ابن النقيب (محمد بن سليمان ، ت ٦٩٨هـ) في مقدمة تفسيره .

(٤) الحجرات/ ١٣ .

(٥) كان فتح مكة المكرمة يوم ٢٤ رمضان سنة ٨ للهجرة ، على الأرجح .

(٦) المائدة/ ٣ . وقد نزلت في حجة الوداع ، يوم عرفة في العام العاشر للهجرة .

(٧) ذكر ذلك ابن النقيب في مقدمة تفسيره .

(٨) النحل / ٤١ .

(٩) تسمى سورة براءة ، وسورة التوبة أيضاً .

نزل في مكة مخاطباً أهل المدينة قوله : ﴿ إن اللّه يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها . . . ﴾ الآية[١] .

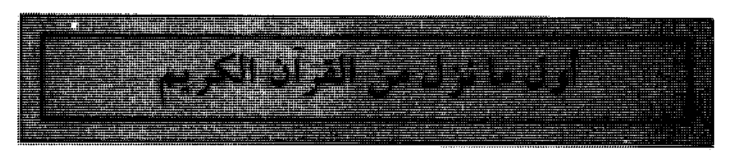
ولمعرفة المكي والمدني طريقان : سماعي وقياسي .

فالسماعي ما وصل إلينا نزوله بإحداهما .

والقياسي : كل سورة فيها ﴿ يا أيُّها النّـاس ﴾ فقط ، أو ﴿ كلاَّ ﴾ ، أو كان أولها حروف مقطعة سوى « البقرة » و « آل عمران» و «الرعد»، أو فيها قصة آدم وإبليس سوى «البقرة» ؛ فهي مكيّة .

وكل سورة فيها : قصص الأنبياء والأمم السابقة : مكية .

وكل سورة فيها فريضة أو حدّ فهي مدنيّة[٢] . وكل سورة فيها ذكر المنافقين ، سوى « العنكبوت » مدنيّة[٣] .



اختلف العلماء في أول ما نزل من القرآن الكـريم على أقوال :

أولها ، وهو الصحيح : ﴿ اقرأ باسم ربك . . ﴾ الآية ،

---

(١) النساء / ٥٨ .

(٢) وهو ما اختاره (إبراهيم بن عمر الجعبري ، ت ٧٣٢هـ) .

(٣) وهو ما اختاره (مكي بن حمُّوش ، ت ٤٣٧هـ) .

إلى قوله: ﴿ما لم يعلم﴾[1] ، وهو ما رواه البخاري[2] ومسلم[3] عن أم المؤمنين عائشة[4] .

الثاني : ﴿ يا أيُّها المدّثِّر ﴾ . والظاهر أن « سورة المدثر » نزلت بكمالها قبل نزول تمام « سورة اقرأ » التي نزل منها صدرها أولاً . وعبّر بعض العلماء للتوفيق بين الرأيين الأول والثاني بقولهم : أول ما نزل للنبوّة[5] ﴿ اقرأ باسم ربّك ﴾ وأول ما نزل للرسالة[6] ﴿يا أيها المدّثّر ﴾ .

الثالث : ﴿ الفاتحة ﴾ .

---

(١) العلق/ ١ ـ ٥ .

(٢) البخاري ، محمد بن اسماعيل الجعفي (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ / ٨١٠ ـ ٨٧٠م) ، أشهر المحدثين والحفاظ ولد في بُخارى وتوفي في خَرتنك (بسمرقند) . قام برحلة لطلب العلم فزار معظم حواضر العالم الاسلامي وتلقى عن علمائها . حفظ مئات الآلاف من الأحاديث، له « الجامع الصحيح » المعروف بصحيح البخاري وهو أصح الكتب في هذا الفن .

(٣) أبو الحسين ، مسلم بن الحجّاج ، القُشَيْري النَّيْسَابوري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٥م) ، أشهر المحدثين والحفاظ بعد البخاري ، ولد وتوفي بنيسابور ، رحل في سبيل العلم ، أخذ عن ابن حنبل ، وروى عنه الترمذي . له « الصحيح » كصحيح البخاري . وغيره .

(٤) بنت أبي بكر الصدّيق (٩ق.هـ. ـ ٥٨هـ/ ٦١٣ ـ ٦٧٨م) . أفقه وأعلم نساء المسلمين بالأدب والدين ، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية للهجرة .

(٥) يقصدون تبليغه ﷺ والوحي إليه .

(٦) أي للدعوة.

الرابع : ﴿ بسم اللّه الرحمن الرحيم ﴾ .

وقد روى الشيخان[1] عن أم المؤمنين عائشة : إن أول ما نـزل سورة من المفصّـل[2] فيها ذكـر الجنة والنّـار ، حتى إذا ثاب[3] الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام .

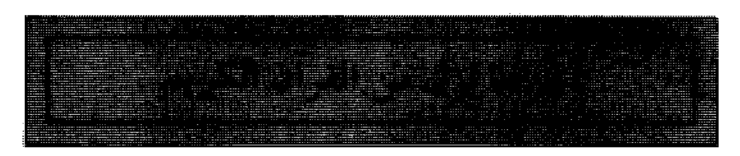
وعن علي بن الحسين : أول سورة نزلت بمكـة ﴿ اقرأ باسم ربك . . ﴾ وآخر سورة نزلت بها « المؤمنـون » ، ويقال « العنكبـوت » . وأول سـورة نـزلت بـالمـدينـة ﴿ ويـلٌ للمطففين ﴾ ، وآخر سـورة نزلت « بـراءة »[4] . وأول سورة أعلنها رسول اللّه ﷺ بمكة « النَّجم » .

وفي شـرح البخاري لابن حَجَـر[5] : اتفقـوا على أن « سورة البقرة » أول سورة نزلت بالمدينة .

---

(١) أي البخاري ومسلم .
(٢) قصار السور.
(٣) المقصود تمكُّن الدعوة من قلوبهم.
(٤) وتعرف باسم التوبة كذلك .
(٥) أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) من أئمة المحدثين ، ولد وتوفي بالقاهرة ، له أكثر من ١٥٠ مصنفاً في : الحديث والأدب والتاريخ والفقه ، أشهرها : « فتـح الباري بشـرح صحيح البخـاري » و« الإصابـة في تمييز الصحابة » .

وفي تفسير النسفي[1] عن الواقدي[2] أن أول سورة نزلت بالمدينة « سورة القدر » .



وفيه اختلاف كذلك ، روى الشيخان[3] عن البراء بن عازب[4] قال : آخر آية نزلت ﴿ يستفتونك قل ِ اللَّهُ يُفتيكم في الكلالة . . . ﴾[5] الآية . وآخر سورة نزلت « براءة » .

---

(١) أبو البركات ، عبد الله بن أحمد (ت ٧١٠هـ/ ١٣١٠م) فقيه حنفي ، أصولي ، مفسر ، مشهور بالإمام النَّسَفِي ، نسبة الى نَسَف (بلد بفارس) . له « مدارك التنزيل وحقائق التأويل » في التفسير ، و« منار الأنوار » ، « كنز الرقائق » في الفقه .

(٢) أبو عبد الله ، محمد بن عمر ، السهمي الأسلمي بالولاء (١٣٠ ـ ٢٠٧هـ/ ٧٤٧ ـ ٨٢٣م) من أقدم مؤرخي المسلمين وأشهرهم ، ومن حفّاظ الحديث ، ولد بالمدينة ، وأقام ببغداد وتولى قضاءها وتوفي فيها ، اتصل بخالد البرمكي فأجزل له العطاء وقرّبه من الخليفة . أشهر كتبه « المغازي النبوية » . وأشهر من روى عنه : كاتبه ابن سعد .

(٣) البخاري ومسلم .

(٤) صحابي خزرجي ، من أهل الفتوح ، منعه النبي ﷺ عن القتال في بدر لصغر سنه . اشترك في عدة غزوات تحت لواء النبي ﷺ والإمام عليّ . شارك في فتح بلاد فارس . توفي بالكوفة سنة ٧١هـ/ ٦٩٠م .

(٥) النساء/ ١٧٦ .

وعن ابن عباس[1] قال : آخر آية نزلت آية الربا[2] ، والمراد بها قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللَّهَ وذروا ما بقي من الربا . . . ﴾[3] الآيات .

وعن ابن عباس[4] قال : آخر شيء نزل من القرآن ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه . . . ﴾[5] الآية .

ولا منافاة بين هذه الروايات في « آية الربا » و ﴿ واتقوا يوماً . . . ﴾ و « آية الدَّيْن »[6] ، لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ، ولأنها في قصة واحدة ، فأخبر كلٌّ عن بعضٍ ما نزل بأنه آخر ، وذلك صحيح[7] .

وعن أبيّ بن كعب[8] قال : « آخر آية نزلت ﴿ لقد

---

(١) عبد الله بن العبّاس (ت ٦٨هـ/ ٦٨٧م) ابن عم النبي ﷺ، لُقب « حبر الأمة » أي عالمها . دعا له النبي ﷺ بفهم القرآن وعلم التأويل . كان سديد الرأي ، روى الكثير من الحديث ، وينسب له تفسير للقرآن . وله آراء فقهية مميزة . كف بصره آخر عمره واختار الإقامة في الطائف .

(٢) أخرجه عنه البخاري ومسلم .

(٣) البقرة/ ٢٧٨ ـ ٢٨٠ .

(٤) أخرجه النَّسائي .

(٥) البقرة/ ٢٨١ .

(٦) البقرة / ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .

(٧) وهو رأي السيوطي في الاتقان .

(٨) أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد ، صحابي أنصاري من بني النجار من =

جاءكم رسول من أنفسكم . . ﴾[1] إلى آخر السورة »[2] .

وعن عائشة : « آخر سورة نزلت « المائدة » فما وجدتم فيها من حلال فاستحلّوه . . . » الحديث[3] .

وقال القاضي أبو بكر[4] في كتابه «الانتصار» : «هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ وكُلٌّ قاله بضرب من الاجتهاد وغَلَبة الظن ، ويُحتمل أن كلًّا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي ﷺ في اليوم الذي مات فيه ، أو قبل مرضه بقليل ، وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو » .

ومن المشكل على ما تقدم قوله ﴿ اليومَ أكملتُ لكم

= الخزرج (ت ٢١هـ/ ٦٤٢م) كان قبل الإسلام من أحبار اليهودية، اشترك في جمع المصحف في عهد عثمان بن عفان ، قال فيه النبي ﷺ أقرأ أمتي أبيّ بن كعب ، روى له ١٦٤ حديثاً شهد الغزوات كلها مع النبي ﷺ وشهد وقعة الجابية مع عمر بن الخطاب وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس . مات بالمدينة .

(١) التوبة / ١٢٨ ـ ١٢٩ .
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك .
(٣) أخرجه الحاكم والترمذي .
(٤) محمد بن الطيّب (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٣م) متكلم أشعري ، ولد في البصرة وتوفي ببغداد ، عمل سفيراً لعضد الدولة إلى القسطنطينية . من مؤلفاته « إعجاز القرآن » و« التمهيد » و« الملل والنحل » .

دينكم . . . ﴾ [1] الآية ، فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع [2] ، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها ، وقد صرّح بذلك جماعة منهم : السُّدّي [3] فقال : « لم ينزل بعدها حلال ولا حرام » مع أنه ورد في آية « الربا » [4] و « الدَّيْن » [5] و « الكلالة » [6] أنها نزلت بعد ذلك، وقد استشكل ذلك ابن جرير [7] وقال : « الأَوْلى أن يُتَأَوّل على أنه أكمل لهم دينهم بإقرارهم بالبلد الحرام [8] ، وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون » .

---

(١) المائدة/ ٣ .

(٢) وهو الموسم الذي حضره النبي ﷺ وحج بالمسلمين ، عام ١٠ للهجرة ، وتوفي بعده بأشهر .

(٣) السُّدِّيّ (ت ١٢٨هـ / ٧٤٥م) إسماعيل بن عبد الرحمن ، تابعي ، حجازي الأصل ومن سكان الكوفة صاحب التفسير والمغازي والسير ، كان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس .

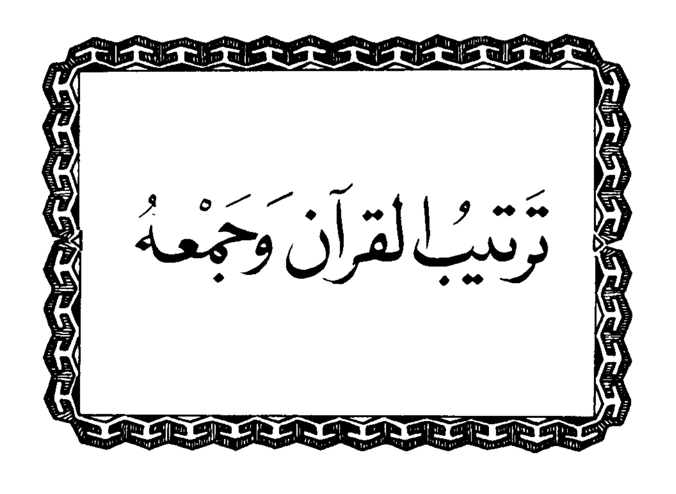
(٤) البقرة/ ٢٧٨ - ٢٨٠ .

(٥) البقرة / ٢٨٢ - ٢٨٣ .

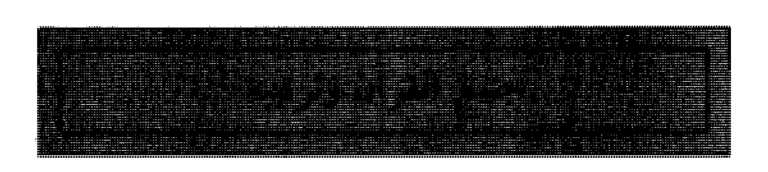
(٦) النساء/ ١٧٦ .

(٧) أبو جعفر ، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م) مؤرخ موسوعي ومفسر ومقرىء ومحدّث ، ولد في آمل (بطبرستان) وتنقل بين فارس والعراق والشام ومصر ، وأقام في بغداد وتوفي فيها . اختار لنفسه مذهباً في الفقه . من مؤلفاته « جامع البيان في تأويل القرآن » و« تاريخ الأمم والملوك » .

(٨) تمكينهم فيه بعد فتح مكة .



تَرتيبُ القرآنِ وَجَمْعُهُ



قُبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن قد جُمع في المصحف ، لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته ، فلما انقضى نزوله بوفاته ﷺ ألهم اللّه الخلفاء الراشدين بجمع القرآن وذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة ، فكان ابتداء ذلك على يد أبي بكر الصديق بمشورة عمر بن الخطاب وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول اللّه ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد ، ولا مرتب السور .

والحقيقة أن القرآن الكريم جمع في عهد النبي ﷺ بعرض جبريل عليه ، ثم جمع في الصحف في عهد أبي بكر الصديق ، وجمع ثالثاً في عهد عثمان وهو ترتيب السور .

ففي عهده ﷺ اتخذ بعضَ الصحابة كُتّاباً ، وكان ﷺ يستدعي بعضهم عند نزول الآيات فيكتبونها على ما توفر من وسائل الكتابة آنذاك نسخة تبقى عند النبي ﷺ وأخرى يحتفظ

الكاتب بها لنفسه . ويوم توفي النبي ﷺ كانت الرقاع وسواها مما كتبت عليه الآيات عند زوجاته رضوان اللّه عليهن .

وروى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت(١) قال : أرسل إليّ أبو بكر مقتلَ أهلِ اليمامة(٢) ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال : إنَّ القتل قد استحرّ(٣) يوم اليمامة بقرّاء القرآن(٤) ، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقرّاء في المواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، فقلت لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول اللّه ﷺ ؟ قال عمر : هو واللّه خير ، فلم يزل يراجعني حتى شرح اللّه صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكر : إنك شاب عاقل لا نتّهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول اللّه ﷺ فتتبع القرآن اجمعه . فواللّه لو كلّفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من

---

(١) زيد بن ثابت (١١ ق هـ - ٤٥هـ/ ٦١١ - ٦٦٥م) أبو خارجة ، صحابي من الأنصار ، كان كاتب الوحي في حياة الرسول ﷺ ولد في المدينة ونشأ في مكة ثم هاجر منها وهو ابن ١١ سنة . كان من أقضى الناس وأفقههم . وإليه عهد أبو بكر وعثمان ، بجمع المصحف على رأس لجنة مكلفة من كبار الصحابة رضوان الله عليهم . روي عنه ٩٢ حديثاً .

(٢) وذلك في حروب الردة ، واليمامة ديار بني حنيفة وصاحبهم مسيلمة الكذاب ، وقصته مشهورة .

(٣) استحرّ : اشتد .

(٤) قرّاء القرآن : هم جامعوه غيباً عن ظهر قلب .

جمع القرآن . قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول اللّه ﷺ ؟ قال : هو واللّه خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح اللّه صدري للذي شرح اللّه له صدر أبي بكر وعمر ، فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُب[1] واللخاف[2] وصدور الرجال ، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري[3] لم أجدها مع غيره[4] ﴿ لقد جاءكم رسولٌ . . . ﴾[5] حتى خاتمة براءة ، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه اللّه ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر[6] . وأخرج ابن أبي داود[7] في : « المصاحف » بسند حسن عن عبد خير قال :

---

(١) العُسُب : جمع عَسِيب وهو جريدة من النخل كُشط خوصها . كانت تستعمل للكتابة عليها .

(٢) اللِّخاف : حجارة بيضٌ رِقاقٌ ، واحدتها لَخْفة بوزن صَحْفة . كان يكتب عليها كذلك .

(٣) يعرف كذلك بخزيمة بن ثابت، أبوعمارة، صحابي ، أنصاري ، من أشراف الأوس في الجاهلية والاسلام . شهد صفين مع علي واستشهد فيها : سنة ٣٧هـ، له ٣٨ حديثاً، ويعرف بصاحب الشهادتين .

(٤) أي لم يجدها مكتوبة عند غيره . ذلك لأنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة . وقد كان عشرات الصحابة يحفظونها غيباً يومذاك .

(٥) التوبة/ ١٣٨ - ١٣٩ .

(٦) حفصة بنت عمر بن الخطاب (١٨ق . هـ - ٤٥هـ/ ٦٠٤ - ٦٦٥م) من أمهات المؤمنين ، ولدت بمكة ، تزوجها النبي ﷺ في المدينة سنة اثنتين أو ثلاث للهجرة ، وكانت قبله عند خُنيس بن حذافة السهمي رضي الله عنه . توفيت بالمدينة . روى لها البخاري ومسلم في الصحيحين ٦٠ حديثاً .

(٧) ابن أبي داود (٢٣٠ - ٣١٦هـ/ ٨٤٤ - ٩٢٩م) عبد الله بن سليمان بن =

سمعت علياً[1] يقول : « أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر ، رحمة الله على أبي بكر ، هو أول من جمع كتاب الله » .

وروى البخاري[2] عن أنس[3] أن حذيفة بن اليمان[4] قدم على عثمان [5] وكان يغازي أهل الشام[6] في فتح أرمينية

= الأشعث الأزدي السجستاني ، أبو بكر بن أبي داود ، من كبار حفاظ الحديث . كان إمام أهل العراق . ولد بسجستان واستقر وتوفي ببغداد . من كتبه : « المصاحف » و« المسند » و« السنن » و« التفسير » وسواها .

(١) علي بن أبي طالب (٢٣ق. هـ - ٤٠هـ/ ٦٠٠ - ٦٦١م) أبو الحسن ، أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين ، وابن عم النبي ﷺ وصهره . ومن أكابر الناس والخطباء والعلماء والقضاة . وأول الناس إسلاماً بعد أم المؤمنين خديجة . ولد بمكة . رباه النبي ﷺ . ولي الخلافة بعد استشهاد عثمان سنة ٣٥هـ . وأقام بالكوفة وجعلها عاصمة الخلافة . استشهد في ١٧ رمضان وهو يصلي الصبح في المسجد ، قتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي . له ٥٨٦ حديثاً في الصحاح . وكان نقش خاتمه « الله الملك » .

(٢) البخاري (محمد بن إسماعيل ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) أشهر مصنفي كتب الحديث وأصحها .

(٣) أنس بن مالك مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) حذيفة بن اليمان (ت ٣٦هـ/ ٦٥٦م) صحابي من الولاة ، ولاه عمر المدائن وتغلب على الفرس في نهاوند وغزا همذان والري . توفي بالمدائن .

(٥) عثمان بن عفان الخليفة الراشد الثالث (ت ٣٥ هـ) مات مقتولاً في بيته وكان يقرأ القرآن .

(٦) يغازي أهل الشام ، يقودهم في المعركة .

وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة[1] ، فقال لعثمان : أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردّها إليك ، فأرسلت بها حفصة إليه ، فأمر زيد بن ثابت وعبد اللّه بن الزبير[2] وسعيد بن العاص[3] وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[4] فنسخوها في المصاحف[5] ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنه إنما نزل بلسانهم ، ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة ،

---

(١) أخذ المسلمون في العراق والشام وغيرها من البلدان ، عمن حلَّ بينهم من الصحابة ، وكانوا يقرأون بالقراءات الواردة .

(٢) عبد الله بن الزبير (١ ـ ٧٣هـ/٦٢٢ ـ ٦٩٢م) أبوه الزبير بن العوّام وأمه أسماء ذات النطاقين كبرى بنات أبي بكر الصديق . عارض خلافة يزيد واستقل بالحجاز والعراق . قضى عليه الحجاج بن يوسف وأخضع الحجاز لبني أمية .

(٣) سعيد بن العاص (ت ٥٩هـ/ ٦٧٩م) صحابي ، ولاه عثمان الكوفة ثم المدينة . قاد جيوش المسلمين في طبرستان وجرجان . اعتزل فتنة الجمل وصفين . تولى المدينة زمن معاوية حتى وفاته بالعقيق .

(٤) عبد الرحمن بن الحارث (١ ـ ٤٣هـ/ ٦٢٢ ـ ٦٦٣م) أبو محمد ، تابعي ، ثقة ، من أشراف قريش من بني مخزوم . توفي بالمدينة .

(٥) وهو ما يعرف بـ « الرسم العثماني » أو « مصحف عثمان » أو « المصحف الإمام » .

وأرسل إلى كل أفق[1] بمصحف ممانسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق .

وأخرج أهل السنن[2] عن ابن عباس قال : قلت لعثمان : ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني ، وإلى براءة وهي من المئين ، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر ﴿ بسم اللّه الرحمن الرحيم ﴾ ووضعتموهما في السبع الطوال ؟ فقال عثمان : كان رسول اللّه ﷺ تنزل عليه السورة ذات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، فظننت أنها منها ، فقبض رسول اللّه ﷺ ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر ﴿ بسم اللّه الرحمن الرحيم ﴾ ووضعتهما في السبع الطوال .

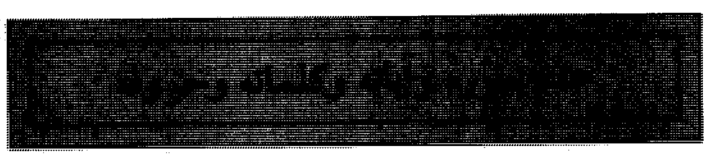
وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة ، فترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي ، كان رسول اللّه ﷺ يقول :

---

(١) » عواصم العالم الإسلامي الكبرى يومها : دمشق ، ومكة ، والعراق ، ومصر .

(٢) أهل السنن : المقصود منهم هنا : أبو داود ، والترمذي ، والنَّسائي . وكذلك ورد الحديث عند أحمد وابن حبان والحاكم .

« ضعوا آية كذا في موضع كذا » . وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول اللّه ﷺ ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف . فترتيب السور هكذا هو عند اللَّه في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب ، وعليه كان ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه ، وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين ، وكان آخر الآيات نزولاً ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى اللَّه ﴾[1] فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا[2] والدَّيْن[3] .



عدد سور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة بإجماع من يعتدّ به . وورد عن ابن عباس[4] أن عدد آي القرآن الكريم ٦٦١٦ آية ، وجمع حروفه ٣٢٣٦٧١ حرفاً ، وعدّ قوم كلمات القرآن ٧٧٩٣٤كلمة . وقيل غير ذلك ، واللَّهأعلم .

والآية هي الجملة من القرآن ، والعلم بها توقيفي[5] لا مجال للقياس فيه ولذلك عدُّوا ﴿ ألم ﴾ أية حيث وقعت ،

---

(١) البقرة / ٢٨١ .
(٢) البقرة / ٢٧٨ ـ ٢٨٠ .
(٣) البقرة / ٢٨٢ و٢٨٣ .
(٤) أخرجه ابن الضُّرَيْس .
(٥) أي بالنص من عند الرسول ﷺ وليس باجتهاد العلماء .

و ﴿ آلمص ﴾ ، ولم يعدُّوا ﴿ آلمر ﴾ و ﴿ الر ﴾ ، وعدَّوا ﴿ حم ﴾ آية في سورها ، و ﴿ طه ﴾ و ﴿ يس ﴾ ولم يعدُّوا ﴿طس ﴾ . وآية الدَّيْن في البقرة[1] تمتد على صفحة كاملة ، وآية ﴿ مُدْهَامَّتان ﴾[2] كلمة واحدة . فتأمّل .

ويترتب على معرفة الآي وعدّها وفواصلها أحكام فقهية ، فالإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية .



السورة : إما من « أسأرت » أي أفضلت ، من : السؤر ، وهو ما بقي من الشراب في الإناء ، كأنها قطعة من القرآن الكريم . وقيل من: « سور » المدينة ، لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ، ومنه : « السوار » لإحاطته بالساعد ، وقيل لارتفاعها لأنها كلام اللَّه تعالى ، والسورة : المنزلة الرفيعة .

وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار الواردة وقد يكون للسورة اسم واحد ، وهو الأغلب ، وقد يكون لها اسمان أو أكثر ، كالفاتحة : لها نيف وعشرين اسماً ،

---

(١) البقرة /٢٨٢ و ٢٨٣ .

(٢) الرحمن / ٦٤ .

منها : فاتحة الكتاب ، وأم الكتاب ، وأم القرآن ، والقرآن العظيم ، والسبع المثاني الخ . . وذلك يدل على شرفها ، فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى . و « براءة » تُسمى أيضاً : التوبة ، و « الاسراء » تسمى أيضاً بنو اسرائيل وهكذا . . .

وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سميت به ، كتسمية سورة « البقرة » بهذا الاسم لقرينة قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها . وسميت سورة « النساء » بهذا الاسم لما تردّد فيها شيء كثير من أحكام النساء ، كما أن بعض السور حملت أسماء من ورد فيها من الأنبياء كهود ، ومحمد ، وإبراهيم ، ويونس .



قسم القرآن الكريم إلى أربعة أقسام ، وجعل لكل قسم منه اسم ، لما روي أن رسول الله ﷺ قال : « أُعطيت مكان التوراة : السبع الطوال ، وأُعطيت مكان الزبور : المئين ، وأُعطيت مكان الإنجيل المثاني ، وفُضِّلت بالمفصَّل »[1] .

والسبع الطوال : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث واثلة بن الأسقع .

والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، ويونس .

والمئون : ما وليها ، سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها .

والمثاني : ما ولي المئين لأنها ثنتها : أي كانت بعدها .

المفصّل : ما ولي المثاني من قصار السور ، سمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة .



الفـاصلة : كلمة آخـر الآية ، كقـافية الشعـر ، وقرينـة السجع . ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعاً ، لأن اللّه تعالى لما سلب عن القرآن الكريم اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضاً لأنها منه وخاصة به في الاصطلاح .

وتسمّى فواصل ، لأنه ينفصل عنده الكلامان ، وذلك أنّ آخر الآية فصلٌ بينها وبين ما بعدها ، وأخذاً من قوله تعالى : ﴿ كتاب فُصِّلت آياتُه ﴾[1] .

ولمعرفة الفواصل طريقان : توقيفي وقياسي .

---

(١) هود/ ١ .

أما التوقيفي : فما ثبت أنه ﷺ وقف عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة ، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة ، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التام أو للاستراحة ، والوصل أن يكون غير فاصلة ، أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها .

وأما القياسي : فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسبٍ ، ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان ، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل .

والوقف على كل كلمة كلمة جائز ، ووصل القرآن كله جائز ، فاحتاج القياس إلى طريق تعرفه ، فنقول : فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر ، وقافية البيت في الشعر ، وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحركة والإشباع والتوجيه فليس بعيب في الفاصلة ، وجاز الانتقال في الفاصلة ، والقرينة ، وقافية الأرجوزة من نوع إلى آخر بخلاف قافية القصيدة . ومن ثمَّ ترى ﴿ ترجعون ﴾ مع ﴿ عليم ﴾[1] ، و ﴿المیعاد ﴾ مع ﴿ الثواب ﴾[2] ، و ﴿ الطارق ﴾ مع ﴿ الثاقب ﴾[3] .

---

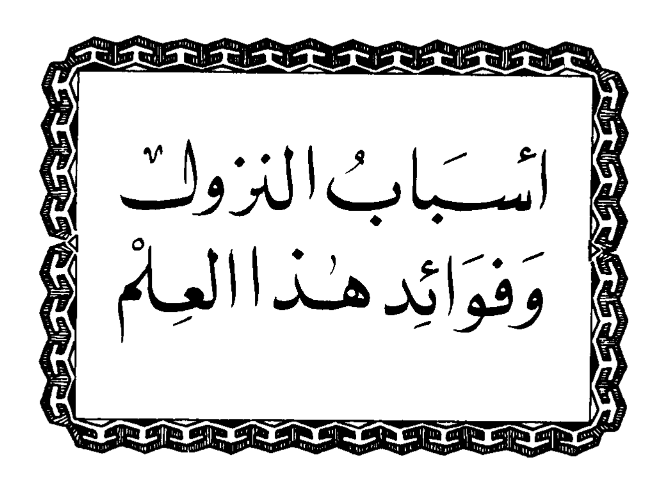
(١) آل عمران / ٧٢ و٧٣.
(٢) آل عمران/ ١٩٤ ـ ١٩٥ .
(٣) الطارق / ١ـ٣.

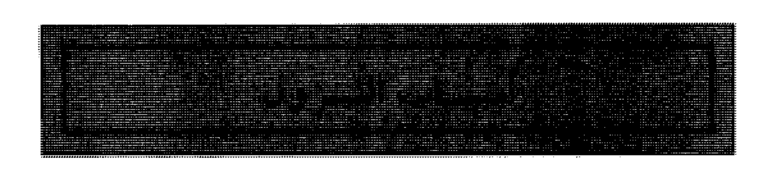
وحروف الفواصل إما متماثلة ، وإما متقاربة . فالأولى مثل : ﴿ والطورِ * وكتاب مسطورٍ * في رَقٍّ منشورٍ * والبيتِ المعمورِ ﴾[1] ، ومثال الثاني ﴿ الرحمن الرحيم * مالكِ يوم الدين ﴾[2] .

---

(١) الطور/ ١ ـ ٤ .

(٢) الفاتحة/ ٣ ـ ٤ .


أسبابُ النزولْ
وَفوَائِد هذا العِلمْ



نزول القرآن على قسمين : قسم نزل ابتداء ، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال .

ولعلم أسباب النزول فوائد ، منها : معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ، وتخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب ، وقد يقوم الدليل على تخصيص حكم اللفظ العام ، والوقوف على المعنى وإزالة الإشكال ، كما لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها فبيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن .

فمن ذلك ، من قال بإباحة شرب الخمر ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناحٌ فيما طعموا . . . ﴾[1] ولو علموا سبب نزولها لم يقولوا ذلك ، وهو أنّ ناساً قالوا لمَّا حُرِّمت الخمر : كيف بمن قُتلوا في سبيل اللَّه

(١) المائدة/ ٩٣.

وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس ؟ فنزلت[1] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فأينما تولوا فثم وجه اللّٰه ﴾[2] فإنا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة في السفر ولا في الحضر وهو خلاف الإجماع ، فلما عرف سبب نزولها علم أنها في نافلة السفر ، أو فيمن صلَّى بالإجتهاد وتبيَّن له الخطأ .

وقد اختلف علماء أصول الفقه : هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ؟ والأصح أن العبرة بعموم اللفظ ، وقد نزلت آيات في أسباب خاصة ، وأحكامها تتعدى غير أسبابها ، كنزول آية الظِّهار[3] في سلمة بن صخر[4] ، وآية اللعان[5] في شأن هلال بن أميّة[6] ، وحدّ القذف[7] في رماة عائشة[8] ،

---

(١) أي فنزلت الآية تبين أن من شرب الخمر من المؤمنين ومات قبل تحريمها فلا إثم عليه .

(٢) البقرة/ ١١٥ .

(٣) المجادلة/ ١ ـ ٤ .

(٤) ذكرت كتب أسباب النزول ان اسمه أوس بن الصامت ولعل التصحيف وقع من السيوطي أو أحد النسّاخ ، والمجادلة زوجه : خولة بنت ثعلبة .

(٥) النور/ ٦ ـ ٩ .

(٦) راجع قصته في أسباب نزول الآيات ٦ ـ ٩ من سورة النور في الكتب المختصة .

(٧) النور/ ٤ ـ ٥ .

(٨) الذين اتهموها بالزنا ، والحادثة معروفة بحادثة الإفك وهي مذكورة في سورة النور ، الآيات ١١ ـ ٢٥ .

والحكم يتعدى غيرهم في كل زمان . فقد يكون السبب خاصاً ، إلا أن الوعيد عام يتناول كل من باشر ذلك القبيح ، ويكون جارياً مجرى التعريض . وقد سئل ابن عباس عن قوله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما . . . ﴾[1] الآية خاصّ أم عام ؟ قال : بل عام[2] .

ولا يحلّ القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرّواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها . ومعرفة أسباب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن متعلقة بالقضايا ، وربما لم يجزم بعضهم فقال : أحسب هذه الآية نزلت في كذا ، وإذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فإنه حديث مسند .

ومما ورد في الإخبار عن الوقائع الماضية لا يدخل في أسباب النزول كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك .

وكثيراً ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسباباً متعددة ، وطريق الإعتماد في ذلك أن ينظر إلى العبارة الواقعة ، فإن عبّر أحدهم بقوله : « نزلت في كذا » والآخر نزلت في كذا وذكر أمراً

---

(١) المائدة/ ٣٨ ـ ٣٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (عبد الرحمن بن محمد ، ت ٣٢٧هـ) .

آخر ؛ فإنّ هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول ، ولا منافاة بينهما . أما إن عبّر أحدهم بقوله : « نزلت في كذا » وصرّح الآخر بذكر سبب خلافه . فالمعتمد التصريح ، والآخر استنباط ، مثاله : ما أخرجه البخاري عن ابن عمر[1] قال : أُنزلت ﴿نساؤكم حرث لكم . . .﴾[2] الآية في إتيان النساء في أدبارهن ، وقد جاء عن جابر[3] التصريح بذكر سبب آخر[4] ، فالمعتمد حديث جابر لأنه نَقْلٌ ، وقول ابن عمر استنباط منه . وإن ذكر أحدهم سبباً وغيره سبباً آخر ، فالمعتمد ما كان إسناده صحيحاً حال صحة أحدهما وضعف الآخر . فإن استوى الإسنادان في الصحة ، يرجح ما كان راويه حاضر القصة ، أو نحو ذلك من الترجيحات ، فإن لم يمكن الترجيح حمل تعدد

---

(١) أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن عمر بن الخطاب (١٠ق. هـ - ٧٣هـ/ ٦١٣ - ٦٩٢م) من الصحابة ، شهد فتح مكة ، رفض الخلافة بعد استشهاد عثمان ، كف بصره آخر عمره ، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة . روي عنه ٢٦٣٠ حديثاً .

(٢) البقرة/ ٢٢٣ .

(٣) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي ، الصحابي (١٦ق . هـ - ٧٨هـ / ٦٠٧ - ٦٩٧م) من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ . كانت له حلقة في المسجد النبوي في أواخر حياته . روى له البخاري ومسلم وغيرهما ١٥٤٠ حديثاً .

(٤) روى الشيخان وأبو داود والترمذي عنه قال : كانت اليهود تقول إن جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت ﴿ نساءكم حرث لكم . . ﴾ الآية .

الأسباب على تعدد الحوادث وتكررها .

ويدخل تحت باب « أسباب النزول » موافقات عمر بن الخطاب[١] رضي اللّٰه عنه ، وقد جاء في الحديث : « إن اللّٰه جعل الحق على لسان عمر وقلبه »[٢] .

« وعن أنس »[٣] قال : قال عمر : وافقت ربي في ثلاث :

قلت يا رسول اللّٰه لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾[٤] .

وقلت يا رسول اللّٰه إن نساءك يدخل عليهن البَرُّ والفاجرُ فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب[٥] .

---

(١) عمر بن الخطاب، أبـو حفص (٤٠ق.هـ - ٢٣ هـ/ ٥٨٤ - ٦٤٤م) ثاني الخلفاء الراشدين ، وأول من لُقِّب بأمير المؤمنين ،يضرب بعدله المثل،بويع بالخلافة بعد وفاة أبي بكر سنة ١٣هـ . مناقبه كثيرة . قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي (مولى المغيرة بن شُعبة) غيلة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح ، وعاش بعدها ثلاثة أيام .

(٢) أخرجه الترمذي عن ابن عمر .

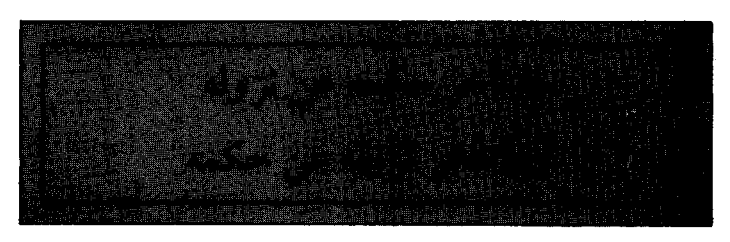
(٣) أنس بن مالك (١٠ق.هـ - ٩٣هـ/ ٦١٢ - ٧١٢م) أبو ثمامة، النجَّاري الخزرجي الأنصاري ، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه . روى عنـه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً . وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة .

(٤) البقرة / ١٢٥.

(٥) الأحزاب/ ٥٩.

واجتمع على رسول اللّه ﷺ نساؤه في الغيرة فقلت لهن ﴿ عسى إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ﴾[1]. فنزلت كذلك[2].

ويقرب من هذا ما ورد في القرآن على لسان غير اللّه كالنبي ﷺ وجبريل والملائكة ، وهو غير مُصرَّح بإضافته إليهم ولا محكيٌّ بالقول عنهم ، كقوله تعالى : ﴿ قد جاءكم بصائر من ربّكم . . . ﴾[3] فإن هذا وارد على لسانه ﷺ بدليل قوله في آخرها : ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ .



قد يسبق نزول الآيات الحكم كقوله تعالى : ﴿ قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربّه فصلّى ﴾[4] نزلت في زكاة الفطر، والآيات مكيّة، والصيّام إنما فرض في المدينة ، ومن ذلك أيضاً قوله : ﴿لا أقسم بهذا البلد * وأنت حلٌّ بهذا البلد﴾[5] فالسورة مكيّة، ولم يكن الحلُّ إلا يوم فتح مكة في العام الثامن للهجرة

---

(١) التحريم/ ٥ .
(٢) أخرجه البخاري وغيره .
(٣) الأنعام/ ١٠٤ .
(٤) الأعلى/ ١٤ ـ ١٥ .
(٥) البلد/ ١ ـ ٢ .

حتى قال ﷺ : « أُحِلَّت لي ساعةٌ من نهار »[1] ، وكذلك نزل بمكة قوله سبحانه : ﴿ سيُهزم الجمع ويُوَلُّونَ الدُّبُر ﴾[2] قال عمر ابن الخطاب : فقلت أيُّ جمع ؟ فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول اللَّه ﷺ في آثارها مصلتاً بالسيف يقول : ﴿ سيُهزم الجمع وَيُوَلُّونَ الدبر ﴾ فكانت ليوم بدر[3] .

ومن أمثلة ما تأخر نزوله عن حكمه : آية الوضوء[4] ، فعن أم المؤمنين عائشة رضي اللَّه عنها قالت : « سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة ، فأناخ رسول اللَّه ﷺ ونزل فثنى رأسه في حجري راقداً ، وأقبل أبو بكر رضي اللَّه عنه فلكزني لكزة شديدة ، وقال : حبست الناس في قِلادة ! . ثم إن النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يجد ، فنزلت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾[5] إلى قوله : ﴿ لعلكم تشكرون ﴾[6] » ،وعلى هذا فالآية مدنية بالإجماع ، وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة[7] .

---

(١) ذلك أن مكة يحرم فيها القتال ، وقتل حيوانها ، وقلع نباتها .

(٢) القمر/ ٤٥ .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط.

(٤) المائدة/ ٦ .

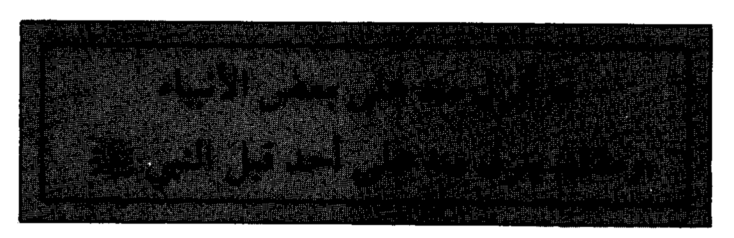
(٥) المائدة/٦ .

(٦) رواه البخاري.

(٧) وذلك يوم الاسراء والمعراج ، ويقال أنه كان قبل الهجرة بعام .



غالب سور القرآن الكريم نزلت مفرّقة ، ومن ذلك سورة « اقرأ » أول ما نزل منها إلى قوله تعالى : ﴿ ما لم يعلم ﴾[١] ، ومما نـزل جملة واحـدة : سورتـا الفـاتحـة والإخـلاص[٢]، والمعوذتان[٣] نزلتا معاً ، وعن ابن عمر قال : قال رسـول اللَّه ﷺ : « نزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة يُشَيِّعها سبعون ألف ملك »[٤] .



فمن أمثلة الأول ما أخرجه الحاكم[٥] عن ابن عباس رضي

---

(١) العلق/ ١ ـ ٥.

(٢) الاخلاص : ﴿قل هو الله أحد﴾ .

(٣) المعوذتان : ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و﴿قل أعوذ برب النّاس﴾.

(٤) أخرجه الطبراني من طريق يوسف بن عطية الصفّار ، وهو متروك.

(٥) الحاكم النّيسابوري (٣٢١ ـ ٤٠٥هـ/ ٩٣٣ ـ ١٠١٤م) محمد بن عبد الله بن حمدويه . من أكـابر حفـاظ الحديث والمصنِّفين فيـه . مولده ووفاتـه في نيسابور . وهو من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه. صنف كتباً كثيرة منها : المستدرك على الصحيحين .

اللّه عنهما قال: لما نزلت ﴿ سبِّح اسم ربِّكَ الأعلى ﴾[1] قال ﷺ: كلها في صحف إبراهيم وموسى .

ومن أمثلة الثاني : سورة الفاتحة ، وآيـة الكرسي[2] ، وخواتيم سورة البقرة[3] ، لما روي عن أنس[4] رضي اللّه عنه مرفوعاً[5] : « إن اللّه أعطاني فيما منَّ به عليّ : إني أعطيتك فاتحة الكتاب ، وهي من كنوز عـرشي »[6] . وعن معقل بن يسار ، مرفوعاً : « أُعْطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العـرش »[7] .

---

(١) سورة الأعلى ، وخواتيمها : ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى﴾.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ ، ﴿الله لا إله إلا هو. . .﴾.

(٣) سـورة البقرة ، الآيتـان : ٢٨٥ و٢٨٦ ﴿آمن الرسـول بمـا أُنـزل إليـه من ربّه. . .﴾.

(٤) أنس بن مالك، خادم رسول الله ﷺ (ت ٩٣هـ/٧١٢م) .

(٥) الحديث المرفوع : هو ما أضيف الى النبي ﷺ خاصة ، من قول أو فعل أو تقرير ،متصلاً كان أومنقطعاً، بسقوط الصحابي منه أو غيره . وهو مشترك بين الصحيح والحسن والضعيف .

(٦) أخرجه البيهقي في الشعب .

(٧) أخرجه الحاكم .



قـد يتكرر نـزول الآية للتـذكير والمـوعظة ، فمن ذلـك خواتيم سورة النحل[١]،وأول سورة الروم[٢] ، وقد ينزل النص القرآنيّ مرتين تعظيماً لشأنه وتذكيراً عند حدوث سببـه وخوف نسيانه كآية الروح[٣] ، وكذلك ما ورد في سورة الإخلاص[٤] من أنها جواب للمشركين بمكة[٥] وجواب لليهود بالمدينة[٦] .

والحكمة في ذلك كله أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها ، فيوحى إلى النبي ﷺ تلك الآية بعينها تذكيراً لهم بهـا وبأنهـا تتضمن هذه . كقوله تعالى : ﴿ ما كان للنبي والـذين آمنوا . . . ﴾[٧] الآية .

---

(١) النحل : ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ أخرج الحاكم أنها نزلت يوم أحد ، وأخرج الترمذي أنها نزلت يوم فتح مكة .

(٢) أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم بدر ، بينما أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب انها نزلت بمكة .

(٣) الإسراء/ ٨٥.

(٤) قل هو الله أحد .

(٥) وهو ما أخرجه الترمذي والحاكم وابن خزيمة عن أُبيّ بن كعب .

(٦) وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٧) التوبة/١١٣ .

وقد يكون ذلـك من الأحرف[1] التي تقـرأ على وجهين فأكثر ، لمـا ورد عن النبي ﷺ: « إنّ ربي أرسل إليّ أن اقـرأ القرآن على حرف ، فرددت إليه أن هوّن على أمتي ، فأرسل إليّ أن اقرأه على حرفين ، فرددت إليه أن هوّن على أمتي ، فأرسل إليّ اقرأه على سبعة أحرف »[2] . فهذا الحديث يدل على أن القرآن الكريم لم ينزل من أول وهلة بل مرة بعد مرة . ومن ذلك ما يُحكى عن نزول الفاتحة مرتين [3] ، فمن الجائز أن تكون نـزلت أول مرة على حـرف واحد ونـزلت الثانيـة ببقيـة وجـوه القراءات الواردة، نحو: ملك ومالك، والسراط والصراط .

---

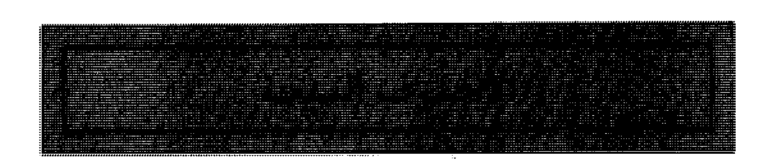
(١) أي أوجه القراءات الواردة.

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبيّ بن كعب .

(٣) من أنها نزلت بمكة ، ونزلت بالمدينة .



الأحْرف السَّبعَة



ورد حديث : « نزل القرآن على سبعة أحرف » من رواية جمع من الصحابة زادوا على عشرين ، حتى بلغ حد التواتر . وقد اختلفوا في معنى هـذا الحديث على نحـو أربعين قولاً ، منها :

١ ـ أنـه من المشكل الـذي لا يُدرى معنـاه ، لأن لفظة « حـرف » تصـدق في اللغـة على : حـرف الهجـاء ، وعلى الكلمة ، وعلى المعنى ، وعلى الجهة .

٢ ـ أنه ليس المراد بـالسبعة حقيقـة العدد ، بـل المراد التيسير والتسهيل والسعة .

٣ ـ أن المراد بها سبع قراءات .

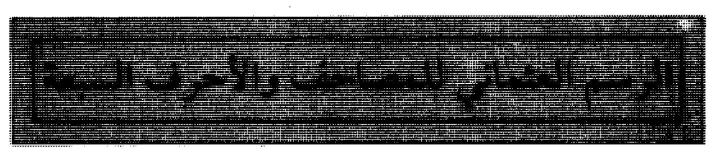
٤ ـ أن المراد سبعة أوجـه من المعاني المتفقـة بألفـاظ مختلفة نحو : أقبلْ ، وتعالَ ، وهلمّ ، وعجّل ، وأسرعْ . وعن أُبَيٍّ : « قلت : سميعـاً ، عليماً ، عـزيزاً ، حكيمـاً ، مـا لم

تخلط آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب »[1] .

٥ ـ أن المـراد بها كيفيـة النـطق بـالتـلاوة من : إدغـام وإظهـار ، وتفخيم وترقيق ، وإمـالة وإشبـاع ، ومـدّ وقصـر ، وتشديد وتخفيـف ، وتليين وتحقيق .

٦ ـ أن المراد سبع لغات[2] هي أفصح لغات العرب .

والحقيقة أن هذه الأقوال والوجوه أكثرها متداخـل ، ولا يعرف لها مستند ولا عمَّن نُقلت ، وقد ظن كثير من العوامّ أن المراد بها : القراءات السبعة وهو جهل قبيح .



وقـد ذهب جماهيـر العلماء من السلف والخلف وأئمـة المسلمين إلى أنها مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط ، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل متضمنة لها ، لم تترك حرفاً منها .

وعن عَبِيدة السَّلْماني[3] قال : القراءة التي عرضت على

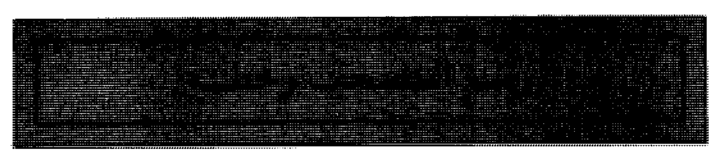
---

(١) رواه أبو داود .

(٢) اللغة هنا بمعنى اللهجة .

(٣) عَبيدة السَّلْماني (ت ٧٢هـ/ ٦٩١م) تابعي ، أسلم باليمن أيام فتح مكة ولم =

النبي ﷺ في العام الذي قُبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم .



القاعدة العربية : أن اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه ، وقد مهّد النحاة أصولاً وقواعد لذلك خالفها خط المصحف الإمام في بعض الحروف .

وقد سئل الإمام مالك : هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء ؟ فقال : لا ، إلا على الكتبة الأولى .

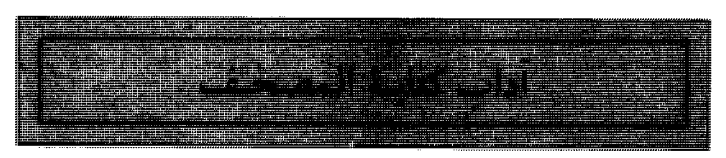
وقال الإمام أحمد : يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في (واو) أو (ياء) أو (ألف) أو غير ذلك .

وقال البيهقي في « شُعَب الإيمان » : من يكتب مصحفاً فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئاً ، فإنهم كانوا أكثر علماً ، وأصدق قلباً ولساناً ، وأعظم أمانة منا ، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا

= ير النبي ﷺ ، وكان عريف قومه ، هاجر إلى المدينة في زمان عمر بن الخطاب . وحضر كثيراً من الوقائع ، وتفقّه وروى الحديث ، وكان يوازي شُرَيْحاً في القضاء .

استدراكاً عليهم .

وقد كتبت فواتح السور ، مثل : حَم وعسَق ، على صورة الحروف أنفسها لا على صورة النطق بها اكتفاء بشهرتها[1] .



يستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها ، وإيضاحها ، وتحقيق الخط دون مشقة ، ويكره تعليقه ، وكتابته في الشيء الصغير ، كما تكره كتابته على الحيطان والجدران ، وعلى السقوف أشد كراهة لأنه يوطأ . وتحرم قراءته بغير لسان العرب ، وقد سكت العلماء عن كتابته بغير القلم العربي .

ونقط المصحف وشكله مستحب ، لأنه صيانة له من اللحن والتحريف ، ويقال أن أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلي بأمر عبد الملك بن مروان ، وقيل الحسن البصري ويحيى بن يعمر ، وقيل نصر بن عاصم الليثي . وأول من وضع الهمز والتشديد والرَّوْم[2] والإشمام[3] الخليل[4] . وكان الشكل

---

(١) فـ « حَم » تقرأ : حا ميم . و « عسَق » تقرأ : عين سين قاف .

(٢) الرَّوْم : الإتيان ببعض حركة الضم مما لا يسمعه إلا القريب المصغي .

(٣) الإشمام : ضم الشفتين بلا صوت ، ولا يدركه إلاّ الناظر.

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي .

في الصدر الأول نقطاً ، فالفتحة نقطة على أول الحرف ، والضمة على آخره ، والكسرة تحت أوله .

وعن ابن عباس أنه كره أخذ الأجرة على كتابة المصحف ، كما كره ابن عمر وابن مسعود بيع المصاحف وشراءها ، وعن سعيد بن جبير أنه سئل عن بيع المصاحف ، فقال : لا بأس ، إنما يأخذون أجور أيديهم ، وعن ابن الحنفية قال : لا بأس ، إنما تبيع الورق .

ويستحب تقبيل المصحف ، وتطييبه ، وجعله على كرسي ، ويحرم توسّده لأن فيه إذلالاً وامتهاناً ، وكذا مدّ الرجلين إليه .

وإذا احتيج إلى تعطيل بعض أوراق المصحف لبلاء ونحوه ، فلا يجوز وضعها في شق أو غيره لأنه قد يسقط ويُوطأ ، ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وتفرقة الكلم ، وفي ذلك إزراء بالمكتوب ، ويجوز غسلها بالماء ، ولا بأس إن أحرقها بالنار ، وفي بعض كتب المذهب الحنفي أن المصحف إذا بلي لا يحرق ، بل يحفر له في الأرض ويدفن .

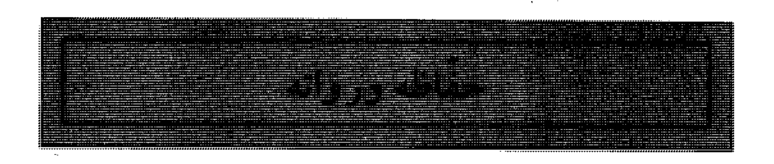
ويحرم مسّ المصحف للمحدث سواء كان الحدث أصغر أم أكبر ، لقوله تعالى : ﴿ لا يمسه إلا المطهّرون ﴾[1] ولحديث الترمذي وغيره : « لا يمس القرآن إلا طاهر » .

---

(١) الواقعة/ ٧٩.



القَرَاءَاتُ



عن عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص[1] قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة، من عبد اللّٰه بن مسعود[2]، وسالم[3]، ومعاذ[4]، وأبّي بن كعب»[5][6] أي تعلموا منهم.

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص (٧ق. هـ - ٦٥هـ/ ٦١٦ - ٦٨٤م) صحابيّ، من النسّاك. أسلم قبل أبيه. وكان يتقن الكتابة فاستأذن النبي ﷺ في أن يكتب ما يسمع منه فأذن له. كان يشهد الحروب والغزوات ويضرب بسيفين. لم يبايع يزيد بن معاوية وانزوى بجهات عسقلان، له ٧٠٠ حديث.

(٢) عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ/ ٦٥٣م) أبو عبد الرحمن. صحابي، من أهل مكة. كان من أقرب الصحابة الى رسول الله ﷺ. وهو أول من جهر بالقرآن في مكة. قال فيه عمر: وعاء ملىء علماً. كان قصير القامة جداً. مات في خلافة عثمان في المدينة. له ٨٤٨ حديثاً.

(٣) سالم بن معقل (ت١٢هـ/ ٦٣٣م) أبو عبد الله، مولى أبي حذيفة بن عتبة ابن ربيعة. صحابي، من كبار القرّاء. فارسي الأصل تبناه أبو حذيفة صغيراً وزوجه ابنة أخ له. كان يؤم المهاجرين الأولين قبل الهجرة في مسجد قباء. استشهد يوم اليمامة.

(٤) معاذ بن جبل (٢٠ق. هـ - ١٨هـ/ ٦٠٣ - ٦٣٩م) أبو عبد الرحمن. أنصاري من الخزرج.

(٥) أبيّ بن كعب (ت ٢١هـ/ ٦٤٢م) صحابي أنصاري، كان قبل الاسلام من أحبار اليهود. مات بالمدينة.

(٦) أخرجه البخاري.

والذين مهروا في تجويد القرآن بعد العصر النبوي أضعاف المذكورين منهم زيد بن ثابت الـذي انتهت إليه الـرياسـة في القراءة وعاش بعدهم زمناً طويلاً ، وإليه عهد أبو بكر ثم عثمان بجمع القرآن في المصاحف . وفي الصحيح أن الذين قتلوا في غزوة بئر معونة[1] من الصحابة كان يقال لهم : القرّاء ، وكانوا سبعين رجلاً .

ولم يكن الحفظ محصوراً بالرجال فقط ، فقد ورد أن أم ورقة بنت عبد اللّه بن الحارث الصحابية جمعت القرآن[2] وكان رسول اللّه ﷺ يزورها ويسميها : الشهيدة ، وكان قد أمرها أن تؤم أهل دارها ، وكان لها مؤذن .

والمشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة : عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت ، وعبـد اللّه بن مسعـود ، وأبـو الـدرداء[3] ، وأبـو مـوسى الأشعري [4] . وعنهم أخذ جمع من الصحابة ، وعنهم وعن

---

(١) بئر معونة : منطقة غدر فيها قوم من المشركين بالمسلمين وقتلوا منهم عدداً من الحفاظ وذلك في صفر سنة ٤هـ.

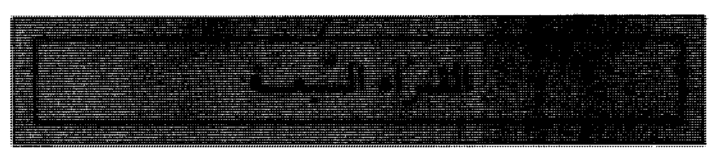
(٢) أي حفظته غيباً .

(٣) أبو الدرداء، عُوَيْمر بن مالك (ت٣٢هـ/ ٦٥٢م) صحـابي ، أنصاري ، خزرجي . فارس ناسك شجاع . أول من ولي قضاء دمشق بأمر عمـر بن الخطاب . مات بالشام . له ١٧٩ حديثاً .

(٤) أبـو مـوسى الأشعـري (٢١ق.هـ - ٤٤هـ/ ٦٠٢ - ٦٦٥م) عبـد الله بن =

غيرهم أخذ التابعون في الأمصار والحواضر .

وأشهر الناس بعد الصحابة القراء السبعة ، ويليهم العشرة ، فالأربعة عشر وهم على التوالي مع ترجماتهم : -



١) **نَافِع المدني** : ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، أبو رُوَيم الليثي بالولاء (٧٠ - ١٦٩هـ) أحد الأعلام ، ثقة صالح ، أصله من أصبهان ، وكان أسود اللون حالكاً صبيح الوجه ، حسن الخلق ، فيه دعابة .

بلغ شيوخه السبعين . انتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة وتمسك أهلها بقراءته .

روى عنه : **قَالُون** ، أبو موسى ، عيسى بن مينا الزرقي مولى بني زهرة (١٢٠ - ٢٢٠هـ) **ووَرْش** : عثمان بن سعيد القبطي المصري مولى قريش (١١٠ - ١٩٧هـ) .

٢) **ابن كثير المكي** : عبد الله ، أبو معبد العطار الداري الفارسي الأصل ، إمام أهل مكة في القراءة (٤٥ -

---

= قيس . صحابي . أحد الحكمين اللذين رضي بهما عليّ ومعاوية بعد حرب صفّين . توفي بالكوفة . قال فيه رسول الله ﷺ « سيد الفوارس أبو موسى » له ٣٥٥ حديثاً.

١٢٠هـ) . أخذ عن عبد اللّٰه بن الزبير وأبي أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وغيرهم .

روى عنه : **البزي** : أحمد بن محمد بن عبد اللّٰه ، أبو الحسن البزي مقرىء مكة ومؤذن المسجد الحرام (١٧٠ - ٢٥٠هـ) .**وقُنْبُل** . محمد بن عبد الرحمن المخزومي بالولاء ، أبو عمر المكي الملقب بقنبل (١٩٥ - ٢٩١هـ) شيخ القراء بالحجاز .

٣) **أبو عمرو بن العلاء** : زِبان بن العلاء التميمي المازني البصري (٦٨ - ١٥٤هـ) إمام العربية والإقراء مع الصدق والثقة والزهد . ليس في السبعة أكثر شيوخاً منه . قرأ بمكة والمدينة ، وبالكوفة والبصرة . سمع أنس بن مالك ، وقرأ على الحسن البصري وأبي العالية وسعيد بن جبير وعاصم ابن أبي النجود ، وغيرهم .

روى عنه : **حفص الدوري** : هو ابن عمر بن عبد العزيز ، أبو عمر الأزدي البغدادي النحوي الضرير (. . . - ٢٤٦هـ) ، إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه ، وأول من جمع القراءات . **والسوسي** : صالح بن زياد ، أبو شعيب السوسي الرّقيّ (. . . - ٢٦١هـ) مقرىء ضابط محرر ثقة .

٤) **ابن عامر الدمشقي** : عبد اللّٰه بن عامر بن يزيد ، أبو عمران

اليَحْصُبي (٨ ـ ١١٨هـ) ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد ابن عبد الملك ، ولد في البلقاء ، وتوفي بدمشق ، أخذ عن الصحابي : أبي الدرداء مقرىء أهل الشام ، وعن أصحاب عثمان بن عفان . كان إماماً عالماً ثقة فيما أتاه، متقناً لما وعاه ، ائتم به عمر بن عبد العزيز .

روى عنه : **هشام بن عمار** :أبو الوليد السلمي الدمشقي (١٥٣ ـ ٢٤٥هـ) إمام أهل دمشق وخطيبهم ومحدثهم ومقرئهم ومفتيهم . **وابن ذكوان** : أبو عمرو ، عبد اللّه بن أحمد الفهري الدمشقي (١٧٣ ـ ٢٤٢هـ) شيخ قراء الشام وإمام جامع دمشق . من مؤلفاته : (أقسام القرآن وجوابها) و (ما يجب على قارىء القرآن عند حركة اللسان) .

٥) **عاصِم بن أبي النُّجود الكوفي** : أبو بكر بن بهدلة الحناط ، مولى بني أسد (. . . ـ ١٢٧هـ) شيخ الإقراء بالكوفة ، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد ، كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن .

روى عنه : **شعبة** : أبو بكر بن عياش الأسدي النهشلي الكوفي الحناط (٩٥ ـ ١٩٣هـ) .**وحفص بن سليمان** : أبو عمر الأسدي الكوفي البزاز (٩٠ ـ ١٨٠هـ) أعلم أصحاب عاصم بقراءته ، كان ربيبه ابن زوجته ، ثقة في الإقراء ، ثبت ، ضابط ، بروايته يقرأ أهل المشرق اليوم .

٦) **حمزة بن حبيب الزَّيَّات** : أبو عمارة الكوفي التيمي بالولاء (٨٠ ـ ١٥٦هـ) حبر القرآن ، إمام الناس بعد عاصم والأعمش ، زاهد عابد خاشع ، أخذ القراءة عن خلق منهم جعفر بن محمد الصادق ، واختار مذهب حمران الذي يقرأ قراءة ابن مسعود ولا يخالف مصحف عثمان .

روى عنه: **خلف بن هشام** : أبو محمد الأسدي البزار البغدادي (١٥٠ ـ ٢٢٩هـ) . **وخلاد** : أبو عيسى بن خالد الشيباني بالولاء الصيرفي الكوفي (. . . ـ ٢٢٠هـ) .

٧) **الكسـائي** : أبو الحسن علي بن حمزة ، فارسي الأصل ، أسدي الولاء (١١٩ ـ ١٨٩هـ) انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، ألف كتباً كثيرة في اللغة والنحو والقراءة منها : معاني القرآن ، القراءات ، مقطوع القرآن وموصوله ، الهاءات . كان إمام الكوفيين في العربية .

روى عنه : **أبو الحارث** : الليث بن خالد البغدادي (. . . ـ ٢٤٠هـ) . **والدوري** : حفص بن عمر ، أبو عمر الأزدي البغدادي النحوي الضرير (. . . ـ ٢٤٦هـ) .

٨) **أبو جعفر** ، يزيد بن القعقاع المخزومي المدني **القارىء** (. . . ـ ١٣٠هـ) إمام تابعي مشهور . أخذ عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهما . كان إمام أهل المدينة في القراءة فسمي القارىء .

روى عنه : **عيسى بن وردان** : أبو الحارث المدني الحذاء (. . . ـ ١٦٠هـ) **وابن جماز** : سليمان بن مسلم ابن جماز ، أبو الربيع الزهري بالولاء ، المدني (توفي بعد سنة ١٧٠هـ) .

٩) **يعقوب الحضرميّ** : ابن اسحاق بن زيد بن عبد اللّه بن أبي إسحاق ، أبو محمد مولى الحضرميين (١١٧ ـ ٢٠٥هـ) . إمام أهل البصرة ومقرئها .

روى عنه : **رُوَيْس** : محمد بن المتوكل أبو عبد اللّه اللؤلئي البصري (. . . ـ ٢٣٨هـ) . **وروح بن عبد المؤمن** : أبو الحسن البصري النحوي الهذلي بالولاء (. . . ـ ٢٣٤هـ) .

١٠) **خلف بن هشام البزار** : أبو محمد الأسدي البزار البغدادي (١٥٠ ـ ٢٢٩هـ) راوية حمزة بن حبيب الزيات .

روى عنه : **إسحاق الورّاق** : أبو يعقوب المروزي ثم البغدادي (. . . ـ ٢٨٦هـ) . **وإدريس الحداد** : أبو

الحسن بن عبد الكريم البغدادي (١٨٩ ـ ٢٩٢هـ) .

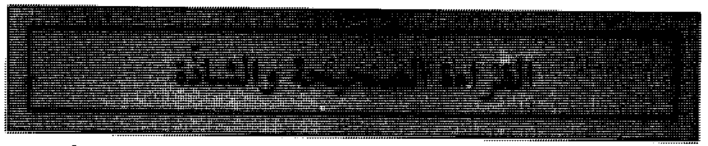


١١) **ابن محيصن** : محمد بن عبد الرحمن السهمي بالـولاء (ت ١٢٣هـ) مقرىء أهل مكة مع ابن كثير .

١٢) **اليزيدي** : يحيـى بن المبارك ، الإمام أبو محمد العدوي بالولاء ، البصري (ت ٢٠٢هـ) .

١٣) **الحسن البصري** : أبو سعيد بن يسار (ت ١١٠هـ) .

١٤) **الأعمش** : سليمان بن مهران ، أبو محمد الكوفي مولى بني أسد (ت ١٤٨هـ)[١] .



والصحيح عند أئمة التحقيق من السّلف والخلف أن كل قـراءة وافقت العربيـة ولو بـوجـه ، ووافقت أحـد المصـاحـف العثمـانية[٢] ولـو احتمالاً[٣] ، وصـح سندهـا ، فهي القـراءة

---

(١) وللحفاظ على الحق من الباطل ، قام علماء الأمة وبـالغوا في الاجتهـاد ، وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا الـوجوه والـرويات ، وميّـزوا الصحيح المشهور والشاذ بأصول أصّلوها ، وأركان فصّلوها ، وكان أول من صنّف في القراءات : أبو عبيد ، القاسم بن سلام .

(٢) أي التي نسخت في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٣) مثل ﴿ملك يوم الدين﴾ في « الفاتحة » . فإنه كتب في جميع المصاحف بلا =

الصحيحة التي لا يجوز ردّها ، ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة(١) أم عن العشرة(١) أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عمّن هو أكبر منهم .

والتمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثرٌ(٢) ولا سُنَّة(٣) ، وإنما هو من جمع بعض المتأخرين ، فانتشر وأوهم أنه لا تجوز الزيادة على ذلك ، وذلك ما لم يقل به أحد(٤) . فكل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة ، ومتى فقد شرطاً من الثلاثة فهو من الشاذ(٥) .

وإذا صحت القراءتان ، لا يقال : إحداهما أجود ، لأنهما جميعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم(٦) .

= ألف ، فتقرأ « ملك » وتقرأ « مالك » لتقدير حذف الألف منها اختصاراً .

(١) راجع ص ١٠٠ وص ١٠٤ .

(٢) الأثر ما أضيف الى الرسول ﷺ وما أضيف الى الصحابة والتابعين .

(٣) السنة هنا ما صح عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير .

(٤) وهو قول القرّاب (اسحاق بن ابراهيم ، ت ٤٢٩هـ) في « الشافي » .

(٥) وهو قول الكواشي (أحمد بن يوسف ، ت ٦٨٠هـ) .

(٦) وهو قول أبو جعفر النحّاس (أحمد بن محمد ، ت ٣٣٨هـ) .

باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام ، ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة في ﴿ لَمَسْتُمْ ﴾ و ﴿ لامَسْتُمْ ﴾[1].

فلاختلاف القراءات وتنوّعها فوائد ، منها :

ـ التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة .

ـ إظهار فضلها وشرفها على سائر الأمم ، إذ لم ينزل كتاب غيرهم إلا على وجه واحد .

ـ إعظام أجرها من حيث أنهم يفرغون جهدهم في تحقيق ذلك وضبطه لفظة لفظة حتى مقادير المَدَّات وتفاوت الإمالات ، ثم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح .

ـ إظهار سرّ اللَّه في كتابه ، وصيانته له عن التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة .

ـ المبالغة في إعجازه بإيجازه ، إذ تنوّع القراءات بمنزلة الآيات ، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يَخْفَ ما كان

---

(١) سورة النساء / ٤٣ . راجع تفسير القرطبي : ٥/٢٢٣ .

فيه من التطويل ، ولهذا كان قوله : ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾[1] منزلاً لغسل الرجل والمسح على الخف واللفظ واحد لكن باختلاف إعرابه .

- ان بعض القراءات يبين ما لعله مجمل في القراءة الأخرى ، فقراءة ﴿ يَطَّهَّرْنَ ﴾[2] بالتشديد[3] مبيّنة لمعنى قراءة التخفيف[4] . وقراءة ﴿ فامضوا إلى ذكر اللَّه ﴾[5] تبين أن المراد بقراءة ﴿ فاسْعَوْا ﴾ الذهاب لا المشي السريع .

وقال أبو عُبيد في (فضائل القرآن) : المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها ، كقراءة عائشة وحفصة ﴿ والصلاة الوسطى ، العصر ﴾[6] ، وقراءة ابن مسعود ﴿ فاقطعوا أيْمانها ﴾[7] ، وقراءة جابر ﴿ فإنَّ اللَّهَ من بعدِ إكراههنَّ لهنَّ غفورٌ رحيمٌ ﴾[8] قال : فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن .

---

(١) سورة المائدة/ ٦ . بالرفع والنصب والخفض . انظر تفسير القرطبي ٩١/٦

(٢) سورة البقرة/ ٢٢٢ .

(٣) وهي قراءة المفضل . وتعني الاغتسال بعد انقطاع الدم .

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم . وتعني مجرد انقطاع الدم .

(٥) سورة الجمعة/ ٩ . وهي قراءة ابن مسعود .

(٦) سورة البقرة/ ٢٣٨ .

(٧) المائدة/ ٣٨.

(٨) النور/ ٣٣.



تَعلم القرآن وَحِفْظه



إنّ حفظ القرآن الكريم فرض كفاية على الأمة ، والمعنى فيه ، أن لا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق إليه التبديل والتحريف ، فإن قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين ، وإلاَّ أَثِم الكل وتعليمه أيضاً فرض كفاية ، وهو أفضل القُرَب[1] ، ففي الصحيح : « خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه »[2] .

وأما القراءة من الحفظ ، فالظاهر أنها ليست بشرط في عملية التلقّي والتعلم بل يُكتفى ولو من المصحف .

ومن المهمات تجويد القرآن ، فعن ابن مسعود أنه قال : « جوّدوا القرآن » ، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ، وردّ الحرف إلى مخرجه وأصله ، وتلطيف النطق به على كمال هيئته

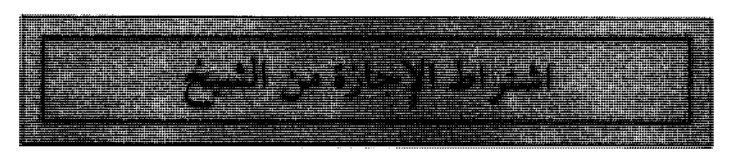
---

(١) ما يتقرب به إلى الله .

(٢) رواه البخاري والترمذي وأحمد وأبو داود وابن ماجه .

من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلّف ، وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله : « من أحب أن يقرأ القرآن غضّاً كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » يعني ابن مسعود ، وكان رضي اللّٰه عنه قد أُعطي حظاً عظيماً في تجويد القرآن .

ومما لا يجوز في قراءة القرآن الكريم ما ابتدعه الناس من أصوات **الغناء** ، وقد قال ﷺ في أمثالهم : « مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم » ، وكذلك ما يسمى : **التطريب** ، وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد على ما لا ينبغي ، وكذلك ما يسمى : **التحزين** ، وهو أن يأتي على وجه حزين يكاد يبكي من خشوع وخضوع ، ومن ذلك نوع أحدثه الذين يجتمعون فيقرأون كلهم بصوت واحد فيقولون في قوله تعالى ﴿ أفلا تعقلون ﴾[1] « أفل تعقلون » بحذف الألف .



لا تشترط الإجازة من الشيخ في جواز التصدي للإقراء والإفادة . فمن علم من نفسه الأهليّة جاز له ذلك ، وإن لم يجزه أحد ، وعلى ذلك السلف الأوّلون والصدر الصالح ، وكذلك في

---

(١) البقرة/ ٧٦.

كل علم ، وفي الإقراء والإفتاء ،خلافاً لما يتوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطاً ، وإنما اصطلح الناس على الإجازة لأن أهلية الشخص لا يعلمها غالباً من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط ، فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالأهلية(١) .

والتعليم على ثلاثة أوجه :

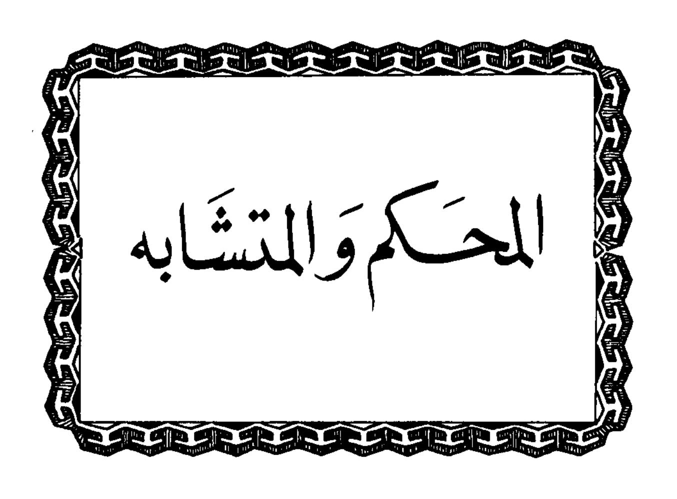
أولها : للحسبة ، ولا يأخذ به عوضاً ، وهو مأجور وعليه عمل الأنبياء .

والثاني : أن يعلِّم بالأجرة ، وهو مختلف فيه ، والأرجح الجواز .

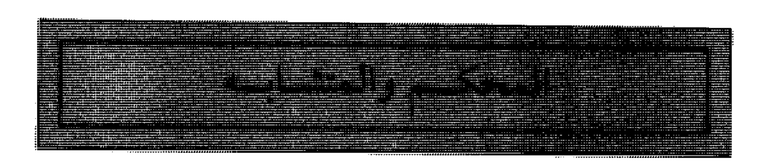
والثالث : أن يعلم بغير شرط ، فإذا أهدي إليه قبل ، وهذا جائز إجماعاً ، لأن النبي ﷺ كان معلماً للخلق وكان يقبل الهدية .

---

(١) هذا قول الإمام السيوطي في عصره وقد كثر العلماء بشكل يصعب فيه على الجاهل ادعاء أهلية التعليم والإقراء ، أما اليوم فالحذر الحذر من المدَّعين والمتسلقين وقد ضعف العلم بين الناس وقلَّ أهله في المجتمع .



المحكم والمتشابه



قال تعالى: ﴿ هو الذي أَنزل عليك الكتابَ منه آياتٌ محكماتٌ هُنّ أمُّ الكتاب وأخرُ متشابهات ﴾[1] .

وفي مسألة المحكم والمتشابه ثلاثة أقوال :

أحدها : أن القرآن كله محكم لقوله تعالى: ﴿كتاب أُحكمت آياته ﴾[2] .

الثاني : كله متشابه لقوله تعالى: ﴿ كتاباً متشابهاً مثاني ﴾[3] .

الثالث، وهو الصحيح : انقسامه إلى محكم ومتشابه للآية المصدر بها . والجواب عن الآيتين ، أن المراد بإحكامه : إتقانه وعدم تطرّق النقص والاختلاف إليه . وبتشابهه : كونه يشبه بعضه بعضاً في الحق والصدق والإعجاز .

---

(١) آل عمران / ٧. (٢) هود/ ١ . (٣) الزمر/ ٢٣ .

وقد اختُلف في تعيين المحكَم والمتشابه على أقوال :

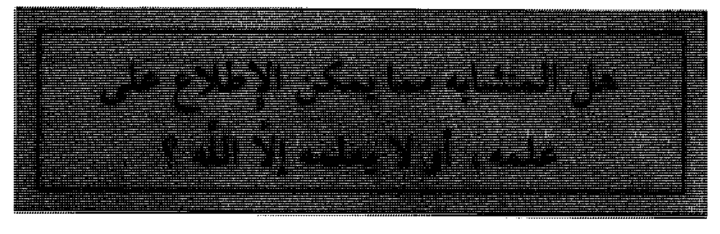
فقيل : **المحكم** : ما عرف المراد منه ، إما بالظهور وإما بالتأويل . **والمتشابه** : ما استأثر اللَّه بعلمه ، كقيام الساعة ، وخروج الدجّال ، والحروف المقطعة في أوائل السور .

وقيل : **المحكم** : ما وضح معناه ، **والمتشابه** نقيضه .

وقيل : **المحكم** : ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، **والمتشابه** : ما احتمل أوجهاً .

وقيل : **المحكم** : ما استقل بنفسه ، و **المتشابه** : ما لا يستقل بنفسه إلا بردّه إلى غيره .

وقيل : **المحكم** : ما لم ينسخ ، و **المتشابه** : ما قد نُسخ .



اختلف العلماء في ذلك على قولين ، ومنشؤهما الاختلاف في قوله: ﴿ والراسخون في العلم ﴾[1] هل هو معطوف أم لا ؟

---

(١) آل عمران/ ٧.

وقد وردت بعض الأحاديث والآثار الدالة على أن الخوض بالمتشابه مذموم ، وأنه مما لا يعلمه إلا اللّه .

فعن عمرو بن شعيب[١] عن أبيه عن جده عن رسول اللّه ﷺ قال : « إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضاً ، فما عرفتم منه فاعملوا به ، وما تشابه فآمنوا به »[٢] وعن ابن مسعود[٣] عن النبي ﷺ : « كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف : زاجر ، وآمر ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال . فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه ، وافعلوا ما أُمرتم بـه وانتهوا عمَّـا نُهيتم عنه ، واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا ﴿ آمنّا به ، كلٌ من عند ربِّنا ﴾[٤] .

وعن سليمان بن يسار[٥] أن رجـلاً يقال لـه صَبيغ قـدم

(١) عَمْـرو بن شُعيب (ت ١١٨هـ/ ٧٣٦م) من رجال الحـديث . سكن مكة وتوفي بالطائف .

(٢) أخرجه ابن مردويه (أحمد بن موسى ، ت ٤١٠هـ) .

(٣) ابن مسعود (عبد الله بن مسعود . ت ٣٢هـ) صحابي من كبارهم .

(٤) أخرجه الحاكم (٣٢١ ـ ٤٠٥هـ/ ٩٣٣ ـ ١٠١٤م)، محمد بن عبد الله ، الطُهماني النيسابوري . الشهير بالحاكم . من أكابر الحفاظ . مولده ووفاته بنيسابور . له «المستدرك على الصحيحين » .

(٥) سليمان بن يسار (٣٤ ـ ١٠٧هـ/ ٦٥٤ ـ ٧٢٥م) أبو أيوب . مولى ميمونة أم المؤمنين . أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . كان أعلم أهل زمانه .

المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فأرسل إليه عمر وقد أعدّ له عراجين[1] النخل ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عبد اللّه ابن صبيغ ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه حتى دمى رأسه . وفي رواية : فضربه بالجريد حتى ترك ظهره دَبَرَة[2] ، ثم تركه حتى برأ ثم عاد ، ثم تركه حتى برأ ، فدعا به ليعود فقال : إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً ، فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري[3] : لا يجالسه أحد من المسلمين[4] .

وعن عمر بن الخطاب قال : إنه سيأتيكم ناس يجادلونكم بمشتبهات القرآن فخذوهم بالسنن ، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب اللّه[4] .

وعن مالك[5] أنه سئل عن قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾[6] فقال : « الكيف غير معقول ، والاستواء

(١) عراجين : جمع عرجون . وهو أصل العِذْقِ الذي يَعْوَجّ ويُقطع منه الشُّمَاريخ فَيَبْقَى على النخل يابساً .

(٢) دَبَرَة : المقصود أذاه كل الأذى. فدبر الرجل : ولَّى وشاخ .

(٣) أبو موسى الأشعري (عبد الله بن قَيْس. ت ٤٤هـ) وكان واليه على الكوفة .

(٤) أخرجه الدَّارمي (عبد الله بن عبد الرحمن . ت ٢٥٥هـ) .

(٥) مالك بن أنس (٩٣ ـ ١٧٩هـ/ ٧١٢ ـ ٧٩٥م) إمام المذهب المالكي . وإمام دار الهجرة .

(٦) طه/ ٥.

غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة »[1] .

وعن محمد بن الحسن[2] قال : « اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه »[1] .



والجواب : أن العلماء ذكروا لوقوع المتشابه فيه فوائد :

منها : أنه يوجب مزيد المشقة في الوصول إلى المراد ، وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب .

ومنها : أنه لو كان القرآن كله مُحكماً لما كان مطابقاً إلا لمذهب واحد ، وكان بصريحه مبطلاً لكل ما سوى ذلك المذهب ، وذلك مما ينفر أرباب سائر المذاهب عن قبوله والنظر فيه والانتفاع به ، فإذا كان مشتملاً على المحكم والمتشابه ، طمع صاحب كل مذهب أن يجد فيه ما يؤيّد مذهبه وينصر مقالته ، فينظر فيه جميع أرباب المذاهب ، ويجتهد في التأمل

---

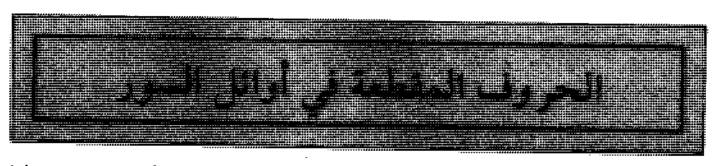
(١) أخرجه أبو القاسم (هبة الله بن الحسن. ت ٤١٨هـ) من فقهاء الشافعية .

(٢) محمد بن الحسن الشيباني (١٣١ ـ ١٨٩هـ /٧٤٨ ـ ٨٠٤م) صاحب الإمام أبي حنيفة .

فيه صاحب كل مذهب ، وإذا بالغوا في ذلك صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات ، وبهذا الطريق يتخلص المبطل من باطله ويتصل إلى الحق .

ومنها : أن القرآن إذا كان مشتملاً على المتشابه افتقر إلى العلم بطريق التأويلات وترجيح بعضها على بعض ، وافتقر في تعلم ذلك إلى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو والمعاني والبيان وأصول الفقه ، ولو لم يكن الأمر كذلك لم يحتج إلى تحصيل هذه العلوم الكثيرة ، وكان في إيراد المتشابه هذه الفوائد الكثيرة .

ومنها : أن القرآن مشتمل على دعوة الخواصّ والعوام ، وطبائع العوام تنفر في أكثر الأمر عن درك الحقائق . فمن سمع من العوامّ في أول الأمر إثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار إليه ، ظن أن هذا عدم ونفي ، وقع في التعطيل ، فكان الأصلح أن يُخاطبوا بألفاظ دالة على بعض ما يناسب ما توهموه وتخيلوه ، ويكون ذلك مخلوطاً على الحق الصريح .



ومن المتشابه : أوائل السور ، وهي من الأسرار التي لا يعلمها إلا اللَّه تعالى ، وقد خاض في معناها بعض العلماء .

فعن ابن عباس في قوله ﴿الٓمٓ﴾ و ﴿حٰمٓ﴾ و ﴿نٓ﴾ : حروف (الرحمن) مفرّقة[1] . وعن ابن مسعود قال : هو اسم اللّه الأعظم[2] . وعن ابن عباس قال : ﴿ الٓمٓ ﴾ و ﴿ طٰسٓمٓ ﴾ و ﴿ صٓ ﴾ وأشباهها ، قَسَم أقسم اللّه به وهو من أسماء اللّه .

وقيل هي أسماء للقرآن ﴿ كالفرقان ﴾ و ﴿ الذِّكر ﴾ .

وقيل هي أسماء للسور .

وقيل هي فواتح للسور كما يقولون في أول القصائد «بل» و « لا » .

وقيل هي تنبيهات كما في النداء ، ولم يستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه (كـألا) و (أما) لأنهـا من الألفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم ، والقرآن كلام لا يشبه الكلام فناسب أن يؤتى فيه بألف تنبيه لم تعهد لتكون أبلغ في قرع سمعه .

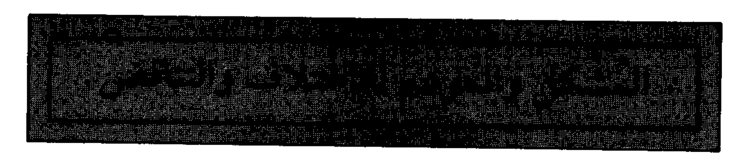
وقيل إن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التي هي : أ، ب، ت، ث، الخ . فجاء بعضها مقطعاً وجاء تمامها مؤلفاً ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التي يعرفونها ، فيكون ذلك تقريعاً لهم ، ودلالة على

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم عن طريق عكرمة .

(٢) أخرجه ابن جرير .

عجزهم أن يأتوا بمثله بعد أن يعلموا أنه منزَّل بالحروف التي يعرفونها ويبنون كلامهم منها .



قد يقع المبتدىء على ما يوهم التعارض بين الآيات ، وكلامه تعالى منزّه عن ذلك كما قال : ﴿ ولو كان من عند غير اللَّه لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾[1] .

ومن ذلك قوله عن أفعى موسى عليه السلام ﴿ فإذا هي ثعبان ﴾[2] وفي موضع ﴿ تهتزّ كأنّها جانّ ﴾[3] والجانّ : الصغير من الحيات ، والثعبان : الكبير منها ، وذلك لأن خلقها خلق الثعبان العظيم ، واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته .

وقال الخطّابيّ :[4] سمعت ابن أبي هريرة[5] يحكي عن

---

(١) النساء /٨٢.
(٢) الشعراء/ ٣٢.
(٣) القصص/٣١.
(٤) حَمْد بن محمد بن إبراهيم، أبو سليمان ، شارح سنن أبي داود ، مؤلف كتاب (بيان اعجاز القرآن) وغيره، توفي سنة ٣٨٨هـ.
(٥) الحسن بن الحسين. ت ٣٤٥هـ.

أبي العباس بن سريج[1] ، قال : سأل رجل بعض العلماء عن قوله ﴿ لا أُقْسِمُ بهذا البَلَدِ ﴾[2] فأخبر أنه لا يقسم به . ثم أقسم به في قوله ﴿ وهذا البلدِ الأمينِ ﴾[3] فقال : أيّما أحبّ إليك ؟ أجيبك ثم أقطعك[4] ، أو أقطعك ثم أجيبك ؟ فقال : اقطعني ثم أجِبني ، فقال له : اعلم أن هذا القرآن نزلَ على رسول اللّه ﷺ بحضرة رجال وبين ظهرانيْ قومٍ كانوا أحرصَ الخلق على أن يجدوا فيه مغمزاً وعليه مطعناً ، فلو كان هذا عندهم مناقضةً لتعلّقوا به ، وأسرعوا بالردّ عليه ، ولكن القوم علموا وجهلتَ ، ولم ينكروا منه ما أنكرتَ . ثم قال له : إن العرب قد تدخل « لا » في أثناء كلامها وتلغي معناها . وأنشد فيه أبياتاً .

وإذا تعارضت الآي ، وتعذّر فيها الترتيب والجمع ، طُلب التاريخ وترك المتقدم بالمتأخر ، ويكون ذلك نسخاً ، وإن لم يعلم ، وكان الإجماع على العمل بإحدى الآيتين علم بإجماعهم أن الناسخ ما أجمعوا على العمل بها . ولا يوجد في القرآن الكريم آيتان متعارضتان تخلوان عن هذين الوضعين .

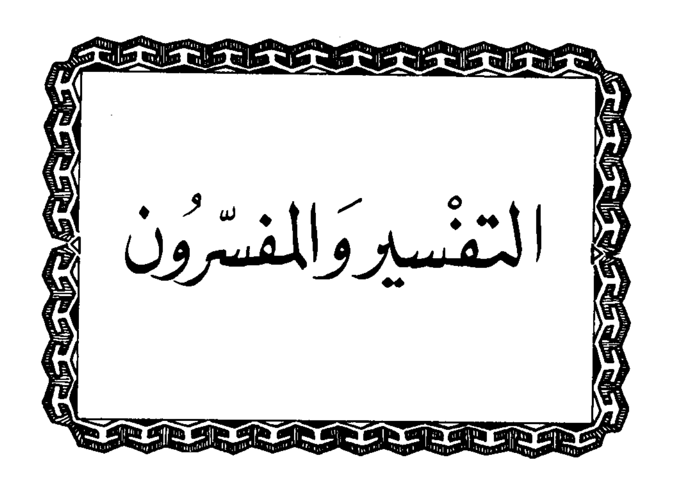
---

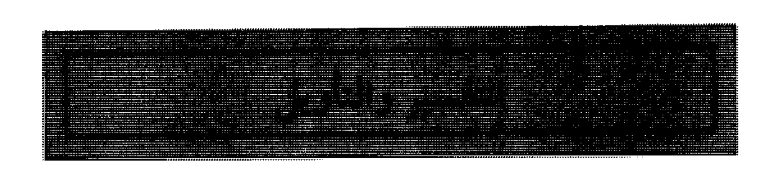
(١) أحمد بن عمر . فقيه الشافعية في عصره. ت ٣٠٦هـ.

(٢) البلد/ ١ .

(٣) التين/ ١ .

(٤) بمعنى أقطع حجتك وأبكتك فلا تجيب .


التَّفْسِيرُ وَالمفسِّرُونَ



التفسير : من الفَسْر ، وهو البيان والكشف .

والتأويل : من الأوْل ، وهو الرجوع ، فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني .

وقال أبو طالب الثعلبي : التفسير : بيان وضع اللفظ ، أما حقيقة أو مجازاً ، كتفسير ﴿ الصراط ﴾[1] بالطريق ، و ﴿ الصيِّب ﴾[2] بالمطر . والتأويل : تفسير باطن اللفظ ، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، ومثاله قوله تعالى : ﴿ إنّ ربّك لبالمرصاد ﴾[3] وتأويله التحذير من التهاون بأمر اللَّه والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه سبحانه .

وقد أجمع العلماء على أن التفسير من فروض الكفايات[4] وأجلّ العلوم الشرعية .

---

(١) الفاتحة/ ٦ . (٢) البقرة/ ١٩ . (٣) الفجر/ ١٤ .

(٤) فرض الكفاية هو الفرض الذي إذا قام به البعض سقط عن الآخرين.

شروط المفسر وآدابه

من أراد تفسير الكتاب العزيز ، طلبه أولاً من القرآن ، فما أُجمل منه في مكان فقد فُسِّر في موضع آخر ، وما اختُصر في مكان فقط بُسِط في موضع آخر منه .

فإن أعياه ذلك طلبه من السنّة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له .

فإن لم يجده من السُّنة رجع إلى أقوال الصحابة ، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ، ولِمَا اختُصُّوا به من الفهم التام ، والعلم الصحيح ، والعمل الصالح .

وعند تعارض أقوال الصحابة ، يرجح ما قوي الاستدلال فيه ، كاختلافهم في معنى حروف الهجاء ، يُرجَّح قول من قال : أنها قَسَمٌ .

وقد ذكر الزركشي في « البرهان » أربعة مآخذ للمفسر : **الأول** : النقل عن النبي ﷺ ، **الثاني** : الأخذ بقول الصحابي ، **الثالث** : الأخذ بمطلق اللغة ، فإن القرآن نزل بلسان عربيّ ، **الرابع** : التفسير بالمقتضى من معنى الكلام ، والمقتضب من قوّة الشرع ، وهذا هو الذي دعا به النبي ﷺ لابن عباس حيث

قال : « اللهم فقهه في الدين ، وعلّمه التأويل » ، والذي عناه الإمام عليّ كرم الله وجهه بقوله : « إلا فهماً يؤتاه الرجل في القرآن » .

ولا يجوز تفسير القرآن الكريم بالرأي والهوى ، من غير دليل ، ففي الحديث : « من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ »(١) ، وكذلك : « من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار »(٢) . فمن قال في القرآن قولاً يوافق هواه فلم يأخذه عن أئمة السلف وأصاب فقد أخطأ لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ، ولا يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه .

ولا يحظر على العلماء بالتفسير صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية ، غير مخالف للكتاب والسنّة من طريق الاستنباط كقوله تعالى : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾(٣) قيل : شباباً وشيوخاً ، وقيل : أغنياء وفقراء ، وقيل : عزاباً ومتأهلين ، وقيل : نشاطاً وغير نشاط ، وقيل : أصحاء ومرضى ، وكل ذلك سائغ والآية تحتمله .

وأما التأويل المخالف للآية والشرع فمحظور لأنه تأويل الجاهلين ، مثل تأويل قوله تعالى : ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾(٤) إنهما عليّ وفاطمة ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والنّسائي .

(٢) أخرجه أبو داود. (٣) التوبة/ ٤١ . (٤) الرحمن/ ١٩ .

والمَرجْان ﴾[1] يعني الحسن والحسين .

وعلى الخائض في التفسير إتقان علم اللغة ، والتصريف ، والاشتقاق ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، وعلم القراءات ، وأصول الدين ، وأصول الفقه ، وأسباب النزول والقصص ، والناسخ والمنسوخ ، والفقه ، والأحاديث المبيّنة لتفسير المجمل والمبهم ، وعلم الموهبة : وهو علم يورثه اللّه تعالى لمن عمل بما علم ، وإليه أشار الحديث : « من عمل بما علم ورثه اللّه علم ما لم يعلم » ، واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي ، ولا يظهر له أسراره وفي قلبه بدعة أو كِبر أو هوى أو حبّ الدنيا ، أو وهو مصرّ على ذنب ، أو غير متحقق بالإيمان ، أو ضعيف التحقيق ، أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم أو راجع إلى معقوله ، وهذه كلها حجب وموانع بعضها آكد من بعض ، وفي هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ سأصْرِفُ عن آياتي الذين يتكبّرون في الأرض بغير الحق﴾[2] . قال سفيان بن عُيَيْنَة : « يقول : أنزع عنهم فهم القرآن » .

وعلوم القرآن ثلاثة أقسام :

الأول : علم لم يطلع اللّه عليه أحداً من خلقه ، وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنه ذاته وغيوبه التي لا

---

(١) الرحمن/ ٢٢ . (٢) الأعراف/ ١٤٦ .

يعلمها إلا هو ، وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه بوجه من الوجوه إجماعاً .

الثاني : ما أطلع اللّه عليه نبيّه من أسرار الكتاب واختصه به ، وهذا لا يجوز الكلام فيه إلا له ﷺ أو لمن أذن له . ويقال إن أوائل السور من هذا القسم ، وقيل من القسم الأول .

الثالث : علوم علمها اللّه نبيّه مما أودع كتابه من المعاني الجليّة والخفيّة وأمره بتعليمها ، وهذا ينقسم إلى قسمين :

منه ما لا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع ، وهو: أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والقراءات ، واللغات ، وقصص الأمم الماضية ، وأخبار ما هو كائن من الحوادث ، وأمور الحشر والمعاد .

ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الألفاظ ، وهو قسمان :

قسم اختلفوا في جوازه ، وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات .

وقسم اتفقوا عليه ، وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية والإعرابية ، لأن مبناها على الأقيسة ، وكذلك فنون البلاغة ، وضروب المواعظ والحِكَم والإرشادات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له أهلية .

أما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير ؛ لأنهم قالوا : إن النصوص ليست على ظاهرها ، بل لها معان باطنية لا يعرفها إلا المعلَّم .

وسئل شيخ الإسلام سراج الدين البَلْقيني عن رجل قال في قوله تعالى : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بـإذنه ﴾[1] أن معناه : (مَنْ ذَلَّ) : أي من الذل ، (ذي) : إشارة إلى النفس ، (يَشْفَ) : من الشفـاء ، جواب من (عِ) أمـر من الوعي . فأفتى بأنه ملحد . وقد قال تعالى : ﴿ إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخْفَوْنَ علينا ﴾[2] ، قال ابن عباس : هو أن يضع الكلام على غير موضعه .

ومن غرائب التفسير قول من قال في ﴿ حمٓ * عٓسٓقٓ ﴾[3] : (الحاء) : حرب عليّ ومعاوية، و (الميم): ولاية المروانية ، و (العين): ولاية العباسيّة ، و (السين) : ولاية السفيـانية ، و (القاف) : قدوة مهدي .

ومن أنواعه ما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا إلى معرفته ، مثل اختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف واسمه ، وفي البعض الذي ضُرب به القتيل من البقرة ، وفي قدر سفينة نوح وخشبها ، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر ونحو ذلك .

---

(١) البقرة/ ٢٥٥ . (٢) فُصِّلَت/ ٤٠ . (٣) الشورى/ ١ ـ ٢ .



قال ابن تيمية : « يجب أن يعلم أن النبيّ ﷺ بيّن لأصحابه رضي اللّه عنهم معاني القرآن كما بيّن لهم ألفاظه ، فقوله تعالى : ﴿ لتبيّن للنّاس ما نُزّل إليهم﴾[1] يتناول هذا وهذا » .

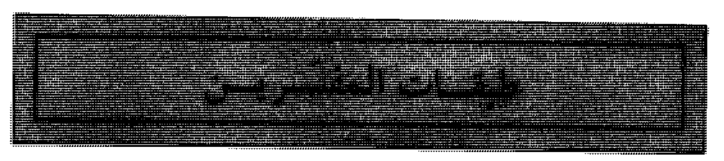
وقال أبو عبد الرحمن السلمي : « حدثنا الذين كانوا يقرأون القرآن كعثمان بن عفان وعبد اللّه بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبيّ ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً ، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة» .

ومن ذلك أن ابن عمر أقام على حفظ البقرة ثمان سنين . ذلك أن اللّه تعالى قال: ﴿ كتابٌ أنزلناه إليك مبارك ليدّبروا آياته﴾[2] وقال ﴿أفلا يتدبّرون القرآن﴾[3]، وتدبّر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن . والعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فنٍّ من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه ، فكيف بكلام اللّه الذي هو عصمتهم ، وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ! ولهذا كان النِّزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليل

---

(١) النحل/٤٤ . (٢) صٓ/ ٢٩ . (٣) النساء/ ٨٢.

جداً ، وهو وإن كان بين التّابعين أكثر منه بين الصحابة ؛ فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم .



اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة : الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد اللَّه بن الزبير .

أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم الإمام عليّ بن أبي طالب كرم اللَّه وجهه ، والرواية عن الثلاثة نزرة جداً ، وكان السبب في ذلك تقدّم وفاتهم ، كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضي اللَّه عنه للحديث .

وقد روى معمر عن وهب بن عبد اللَّه عن أبي الطُّفيل قال : شهدت عليّاً يخطب وهو يقول : سلوني ، فواللَّه لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ، وسلوني عن كتاب اللَّه ، فواللَّه ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ؟ أم في سهل أم في جبل .

وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يُحصى كثرة ، وفيه روايات وطرق مختلفة .

وعن الصحابة أخذ التابعون . قال سفيان الثوري : خذوا التفسير عن أربعة : عن سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة[1] ، والضّحّاك[2] .

ثم صنّف بعد ذلك قوم برعوا في علوم ، فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه .

فالنحوي تراه ليس له همّ إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه ، ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته ، كالزّجّاج ، والواحدي في : البسيط ، وأبي حيّان في : البحر والنهر .

والإخباريّ ليس له شغل إلا القصص واستيفائها والإخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة كالثّعلبي . .

والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة إلى أمهات الأولاد[3] وربما استطرد إلى إقامة أدلّة الفروع الفقهية التي لا تعلّق لها بالآية والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبي .

وصاحب العلوم العقلية ، خصوصاً الإمام فخر الدين الرازي قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها ،

---

(١) مولى ابن عباس.

(٢) ابن مزاحم البلخي . ت ١٠٥ .

(٣) ام الولد : الأمة تلد من سيدها الحر.

وخرج من شيء إلى شيء حتى يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية .

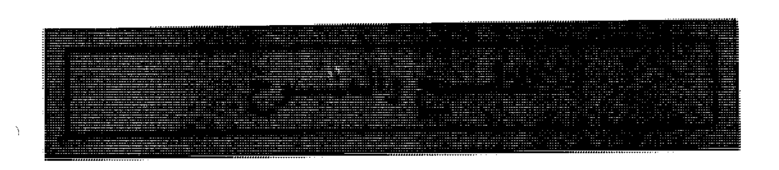
وعلى المفسر الإلتزام بقواعد وضعها العلماء في هذا الفن ، خوف الوقوع فيما حذر النبي ﷺ منه في قوله : « إن في أمتي قوماً يقرأون القرآن ينثرونه نثر الدقل[1] ، يتأوّلونه على غير تأويله »[2] .

---

(١) الدقل : أردأ أنواع التمر .

(٢) أخرجه أبو يعلى وغيره عن حذيفة .


النسخ في القرآن



قال الأئمة : لا يجوز لأحد أن يفسّر كتاب اللّه إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ . وقد قال عليّ لقاضٍ : أتعـرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا ، قال : هلكتَ وأهلكت .

والنـاسخ يـرد بمعنى : **الإزالـة** ، ومنـه قـولـه تعـالى : ﴿ فينسـخ اللَّه ما يلقي الشيـطان ثم يُحكم اللَّهُ آيـاتـه ﴾[1] . وبمعنى : **التبديل** ، ومنـه ﴿ وإذا بدَّلنـا آية مكـان آية ﴾[2] . وبمعنى : **التحـويـل** ، كتناسخ المـواريث ، بمعنى تحـويـل الميراث من واحد إلى واحد . وبمعنى : **النقل من موضع إلى موضع** . ومنه : نسخت الكتاب ، إذا نقلت ما فيه حاكياً للفظه وخطه . وهذا الوجه لا يصح أن يكون في القرآن .

والنسـخ ممـا خص اللَّه بـه هـذه الأمــة لِحِكَم منهـا : التيسير ، وقد أجمع المسلمون على جوازه ، وأنكره اليهود ظناً

---

(١) الحج / ٥٢ .　　(٢) النحل/ ١٠١ .

منهم أنه بَدَاءٌ ، كالذي يرى الرأي ثم يبدو له ، وهو باطل لأنه بيان مدة الحكم كالإحياء بعد الإماتة وعكسه ، والمرض بعد الصحة وعكسه ، والفقر بعد الغنى وعكسه ، وذلك لا يكون بداء ، فكذا الأمر والنهي .

وقيل : لا يُنسخ القرآن إلا بالقرآن ، كقوله تعالى : ﴿ ما ننسخْ من آيةٍ أو نُنسها نأت بخيرٍ منها أو مثلِها ﴾[1] . وقيل : بل ينسخ القرآن بالسُّنَّة لأنها أيضاً من عند اللَّه ، لقوله تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾[2] وجُعل منه آية الوصية ﴿ كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت . . . ﴾[3] الآية ، منسوخة بحديث : « ألا لا وصية لوارث » . وقيل : إذا كانت السنة بأمر اللَّه من طريق الوحي نسخت ، وإن كانت باجتهاد فلا . وقال الإمام الشافعي : « حيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها ، وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن ، فمعه سنة عاضدة له » ليتبين توافق القرآن والسنة .

ولا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر ، أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ، ومنه الوعد والوعيد .

والنسخ أقسام . **أولها** : نسخ المأمور به قبل امتثاله ، وهو

---

(١) البقرة/ ١٠٦ . (٢) النجم/٣ . (٣) البقرة/ ١٨٠ .

النسخ على الحقيقة كآية النجوى[1] . **الثاني** : نسخ مما كان شرعاً لمن قبلنا ، كآية شرع القصاص والدِّية[2] . أو كان أمر به أمراً إجمالياً كنسخ التوجه إلى بيت المقدس بالكعبة[3] وصوم عاشوراء برمضان[4] ، وإنما يسمى هذا نسخاً تجوزاً . **الثالث** : ما أمر به لسبب ثم يزول السبب ، كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح[5] ثم نسخ بإيجاب القتال ، وهذا في الحقيقة ليس نسخاً بل هو من قسم المنسأ ، كما قال تعالى : ﴿ أو ننسأها ﴾[6] فالمنسأ هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون، وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى ، وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أن الآية في ذلك منسوخة بآية السيف ، وليس كذلك بل هي من المنسأ ، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلّة تقتضي ذلك الحكم ، بل ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر وليس بنسخ ، إنما النسخ الإزالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله .

---

(١) المجادلة/١٢.

(٢) البقرة/ ١٧٨ .

(٣) البقرة/ ١٤٢ ـ ١٤٥ .

(٤) البقرة / ١٨٣ ـ ١٨٥ .

(٥) البقرة/ ١٠٩ .

(٦) البقرة/ ١٠٦ . على قراءة حفص عن عاصم هي « ننسها».

والنسخ في القرآن على ثلاثة أضرب

الضرب الأول : ما نسخ تلاوته وحكمه معاً ، كقول عائشة : « كان فيما أنزل « عشر رضعات معلومات » فنسخن « بخمس معلومات » . فتوفي رسول اللّه ﷺ وهن مما يقرأ من القرآن»[١]. وقد تكلموا في قولها : وهن مما يُقرأ من القرآن ، فإن ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك ، وأُجيب بأن المراد : قارب الوفاة ، أو أن التلاوة نُسخت أيضاً ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول اللّه ﷺ فتوفي وبعض الناس يقرؤها .

الضرب الثاني : ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته ، وهذا الضرب هو الذي فيه الكتب المؤلّفة ، وهو على الحقيقة قليل جداً وإن أكثر الناس من تعديد الآيات فيه .

فإن قيل : **ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة** ؛ كان الجواب من وجهين : **أولهما** : أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه كلام اللّه فيثاب عليه ، فتركت التلاوة لهذه الحِكمة . **والثاني** : أن النسخ غالباً يكون للتخفيف ، فأبقيت التلاوة تذكيراً للنعمة ورفع المشقة . وأما ما ورد في القرآن الكريم ناسخاً لما كان عليه الجاهلية أو كان في

---

(١) البخاري ومسلم .

شرع من قبلنا ، أو في أول الإسلام ، فهو أيضاً قليل العدد كنسخ استقبال بيت المقدس بآية القِبلة[1] ، وصوم عاشوراء بصوم[2] رمضان .

الضرب الثالث : ما نسخ تلاوته وبقي حكمه . وقد أورد بعضهم فيه سؤالاً وهو : **ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم ؟** وهلا أبقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها ؟ وأجيب : ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر شيء ، كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام ، والمنام أدنى طريق الوحي . وقد أخرج ابن الضُّرَيْس[3] في « فضائل القرآن » عن يعلى بن حكيم عن زيد ابن أسلم[4] أن عمر بن الخطاب خطب الناس فقال : لا تشكوا في الرجم فإنه حق ، ولقد هممت أن أكتبه في المصحف ، فسألت أبيّ بن كعب فقال : أليس أتيتني وأنا استقرئها رسول اللّه ﷺ ؟ فدفعت في صدري وقلت : تستقرئه آية الرجم وهم

---

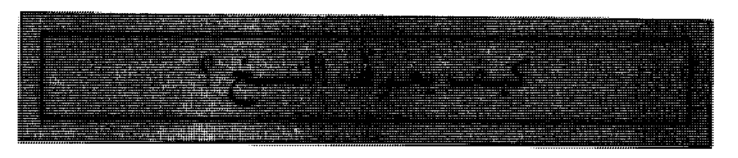
(١) البقرة/ ١٤٢ ـ ١٤٥ .

(٢) البقرة/ ١٨٣ ـ ١٨٥ .

(٣) ابن الضُّرَيْس : محمد بن أيُّوب . ت ٢٩٤ .

(٤) زيد بن أسلم . مفسر من أهل المدينة . كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته ، ت ١٣٦هـ .

يتسافدون[1] تسافد الحمر[2] ؟

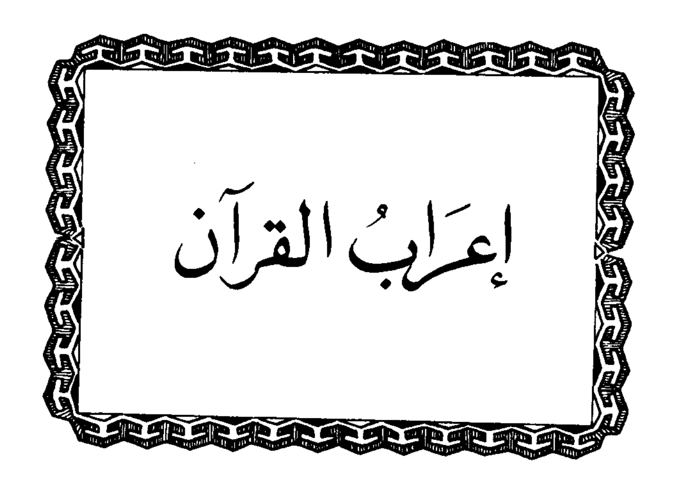


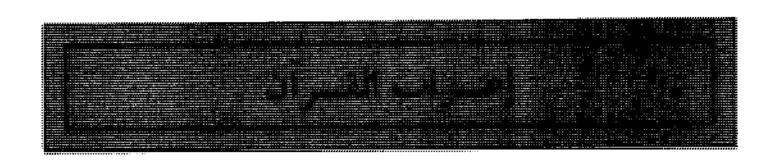
ويعرف النسخ من النقل الصريح عن رسول اللّٰه ﷺ أو عن صحابي يقول : آية كذا نسخت كذا . وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به مع علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتأخر . ولا يعتمد في النسخ على قول عوامّ المفسرين ، ولا على اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بيّنة ، لأن النسخ يتضمن رفع حكم وإثبات حكم تقرّر في عهده ﷺ ، والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والإجتهاد .

---

(١) يتدافعون تدافع قطعان الحمر.

(٢) ولا يفهم من ذلك أن عمر نهى أبيّاً اعتباطاً، فالآية منسوخة، وإنما اراد أبيّ تذاكرها مع الرسول ﷺ ،لا كتابتها في المصحف.


إعرابُ القرآن



وهـو علم يحتاج إليـه المفسر ، لأن من فـوائده معـرفة المعنى ، فبـالإعـراب يميـز المعـاني ويــوقف على أغـراض المتكلمين . وعن عمـر بن الخـطاب قـال : « تعلَّمـوا اللَّحنَ والفرائضَ والسُّنَن كما تعلَّمون القرآن » .

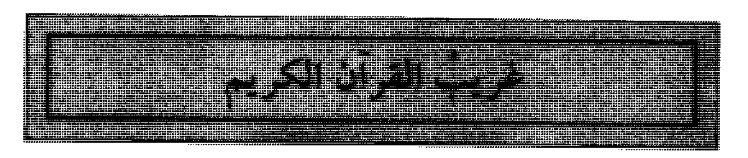
وعلى الناظر في كتاب اللَّه تعالى ، الكاشف عن أسراره النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ، ككونها : مبتدأ ، أو خبراً ، أو فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو في مبادىء الكلام ، أو في جواب ، إلى غير ذلك .

من ذلـك قـول بعضهم ﴿ وثمـودا فمـا أبقى ﴾[1] أن ﴿ ثمودا ﴾ مفعول مقدّم ، وهذا ممتنع ، لأن لـ (ما النـافية) الصـدر ، فلا يعمـل مـا بعـدهـا فيمـا قبلهـا ، والصحيـح أن ﴿ ثمودا ﴾ معطوف على ﴿ عادا ﴾ ، أو على تقدير : « وأهلك ثمودا » .

---

(١) النجم/ ٥١ .

وإذا جاءت قراءة أخرى في موضع بعينه تساعد أحد الإعرابين ـ عند تعدد التقدير ـ فينبغي أن يترجح ، كقوله : ﴿ ولكنَّ البرَّ من آمن ﴾[1] ، قيل التقدير : « ولكن ذا البرّ » . وقيل « ولكن البرّ برّ من آمن » ويؤيد التقدير الأول أنه قرىء ﴿ ولكن البارّ ﴾ .



غريبُ القرآن الكريم

عن أبي هريرة (عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، صحابي . ت ٥٩هـ) : « أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه »[2] ، والمراد بإعرابه : معرفة معاني ألفاظه وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة . وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع إلى كتب أهل الفن وعدم الخوض بالظن ، فهذه الصحابة ، وهم العرب العرباء ، وأصحاب اللغة الفصحى ، ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم ، توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئاً .

ويجوز تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر ، لأن اللَّه تعالى قال ﴿ إنَّا جعلناه قرآناً عربياً ﴾[3] ، وقال ﴿ بلسان عربيّ

---

(١) البقرة/ ١٧٧ . (٢) أخرجه البيهقي عنه مرفوعاً . (٣) الزخرف/ ٣ .

مبين ﴾[1] ، وعن ابن عباس قال : « إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ، فإنّ الشعر ديوان العرب »[2] .

وقد ألف في هذا الفن خلق كثيرون : كالزّجاج[3] ، والفرّاء[4] ، والأخفش[5] ، وابن الأنباري[6] ، وأبو عبيدة[7] ، وابن دُرَيد[8] .

---

(١) النحل/ ١٠٣ .

(٢) أخرجه أبو بكر بن الأنباري .

(٣) الزجّاج : أبو إسحاق. إبراهيم بن السَّريّ . ت ٣١١هـ. عالم باللغة .

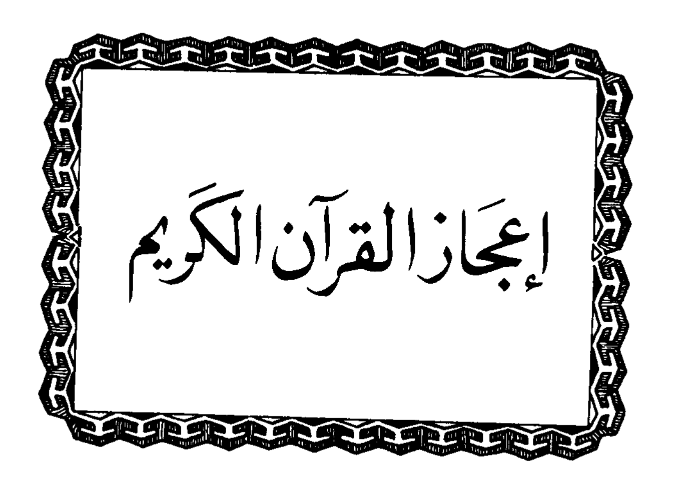
(٤) الفرّاء : يحيى بن زياد. ت٢٠٧هـ. إمام الكوفة باللغة. مؤدب ابنيّ المأمون .

(٥) الأخفش : هارون بن موسى . أبو عبد الله . شيخ القراء بدمشق. عارف بالتفسير والنحو والغريب . ت ٢٩٢هـ.

(٦) ابن الأنباري، ويعرف بالأنباري كذلك : عبد الرحمن بن محمد . أبو البركات. له« البيان في غريب إعراب القرآن » ت ٥٧٧هـ.

(٧) أبو عبيدة ، معمر بن المثنى ، نحوي من أئمة العلم والأدب ، ولد وتوفي بالبصرة . قال الجاحظ : « لم يكن في الأرض أعلم بجمع العلوم منه » . كان إباضياً ، شعوبياً ، من حفاظ الحديث له نحو ٢٠٠ مؤلف ، منها: نقائض جرير والفرزدق ، مجاز القرآن ، معاني القرآن ، إعراب القرآن .

(٨) ابن دُرَيْد : محمد بن الحَسَن. ت ٣٢٦هـ.


إعجاز القرآن الكريم

إعجاز القرآن الكريم

المعجزة : أمر خارق للعادة ، مقرون بالتّحدّي ، سالم عن المعارضة ، وهي إمّا حسّية وإما عقلية . وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية ، وأكثر معجزات هذه الأمّة عقلية .

ولما كانت هذه الشريعة باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خُصَّت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر ، كما قال ﷺ : « ما من الأنبياء نبيّ إلا أُعْطِيَ ما مثلُه آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحْياً أوحاه اللّٰه إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً »[1] ، وقيل في معنى الحديث : إن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض عصورهم ، فلم يشاهدها إلا من حضرها ، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة وخرقه العادة في أسلوبه ، وبلاغته ، وإخباره بالمغيبات، فلا يمرّ عصر من العصور إلا ويظهر فيه شيء مما أنبأ به أنه سيكون مما يدل على صحة دعواه .

---

(١) البخاري .

ولا خلاف بين العقلاء أن كتاب اللَّه تعالى معجز لم يقدر أحد على معارضته بعد تحدّيهم بذلك ، قال تعالى : ﴿ وإنْ أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتّى يسمع كلام اللَّه ﴾[1] ، فلولا أن سماعه حجّة عليه لم يقف أمره على سماعه ، ولا يكون حجة إلا وهو معجزة .

وقال تعالى : ﴿ وقالوا لولا أُنزل عليه آياتٌ من ربّه ، قل إنما الآيات عند اللَّه وإنما أنا نذيرٌ مبين * أوَلَمْ يكفهم أنَّا أنزلنا عليك الكتاب يُتْلَى عَلَيْهم ﴾[2] ، فأخبر أن الكتاب آية من آياته ، كافٍ في الدلالة ، قائم مقام معجزات غيره وآيات مَنْ سواه من الأنبياء ، ولمّا جاء به النبي ﷺ إليهم ، وكانوا أفصحَ الفصحاء ، ومصاقع الخطباء ، وتحدّاهم على أن يأتوا بمثله ، وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا ، كما قال تعالى : ﴿ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾[3] .

ثم تحدّاهم بعشْر سُورٍ منه في قوله تعالى : ﴿ أمْ يقولون افتراه قلْ فأتوا بعشر سور مثله وادْعُوا من استطعتم من دون اللَّهِ إن كنتم صادقين ، فإن لم يستجيبوا لكم فاعْلَمُوا أنَّما أنزل بعلم اللَّه ﴾[4] ، ثم تحدّاهم بسورة في قوله : ﴿ أم يقولون افتراه قل

---

(1) التوبة/ ٦ .
(2) العنكبوت/ ٥٠ ـ ٥١ .
(3) الطور/ ٣٤ .
(4) هود/ ١٣ .

فأتوا بسورةٍ مثله . . . ﴾[1] الآية ، ثم كرر في قولـه: ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله . . . ﴾[2] الآية .

فلمّا عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء ، نادَى عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن ، فقال: ﴿ قل لئن اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ على أن يأتُوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولوْ كان بعضُهم لبعضٍ ظهيراً﴾[3]، هذا وهم الفصحاء اللّدّ، وقد كانوا أحرصَ شيء على إطفاء نوره ، وإخفاء أمره ، فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعاً للحجَّة ، ولم يُنقَل عن أحدٍ منهم أنه حدّث نفسَه بشيء من ذلك ولا رامه ، بل عدلوا إلى العِناد تارة ، وإلى الاستهزاء أخرى ، فتارة قالوا : « سحر » وتارة قالوا : « شعر » وتارة قالوا : « أساطير الأولين » ، كلّ ذلك من التحيّر والانقطاع ، ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم ، وسبي ذراريّهم وحُرَمهم ، واستباحة أموالهم ، وقد كانوا آنف شيء وأشدّه حميّة ، فلو علموا أن الإتيان بمثله في قدرتهم لبادروا إليه ، لأنه كان أهون عليهم ، كيف وقد أخرج الحاكم عن ابن عباس ، قال : جاء الوليد بن المغيرة إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنّه رقّ له ؛ فبلغ ذلك أبا جهل ، فأتاه فقال : يا عمّ ،

(١) يونس/ ٣٨.
(٢) البقرة/ ٢٣ .
(٣) الإسراء/ ٨٨.

إنّ قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه ، لئلا تأتي محمداً لتعرض لما قاله ، قال : قد علمتْ قريش أنّي من أكثرها مالا ، قال : فقل فيه قولا يبلغ قومك إنك كاره له ، قال : وماذا أقول ! فوالله ما فيكم رجل أعلمُ بالشعر منّي ، ولا برجَزِه ، ولا بقصيده ، ولا بأشعار الجنّ ، والله ما يشبِهُ الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه ، مغدِق أسفله ، وأنه ليعلو ولا يُعلَى عليه ، وأنّه ليحطّم ما تحته ، قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : دعني حتى أفكّر ، فلما فكّر قال : هذا سحر يُؤْثَر ، يأثره عن غيره .

وقد زعم النظّام[1] أن إعجازه بالصَّرْفة ، أي أن الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم ، وكان مقدوراً لهم ، لكن عاقهم أمر خارجيّ ، فصار كسائر المعجزات . وهذا قول فاسد بدليل ﴿ قُلْ لئن اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ . . . ﴾[2] الآية ؛ فلو سلبوا القدرة لم يبق لهم فائدة لاجتماعهم ، لمنزلته منزلة اجتماع الموتى .

---

(١) أبو إسحاق، إبراهيم بن يسار النظّام، شيخ الجاحظ وأحد رؤوس المعتزلة ، وإليه تنسب الفرقة النظامية. توفي في خلافة المعتصم العباسي بعد سنة ٢٢٠هـ.

(٢) الإسراء/ ٨٨.

وقال القاضي أبو بكر الباقلّاني : وجه إعجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف ، وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ، ومباين لأساليب خطاباتهم . قال : ولهذا لم يمكنهم معارضته .

قال : ولا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من أصناف البديع التي أودعوها في الشعر، لأنه ليس ممّا يخرق العادة، بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنّع به ، كقول الشعر ، ورصْف الخطب ، وصناعة الرسالة ، والحِذْق في البلاغة ، وله طريق تسلك ، فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يُحتذى ، ولا إمام يُقتدى به ، ولا يصح وقوع مثله اتفاقاً . قال : ونحن نعتقد أن الإعجاز في بعض القرآن أظهر ، وفي بعضه أدقّ وأغمض .

ومن الملاحظ أن البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة حولاً ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرا ، وكتاب اللّه تعالى لو نزعت منه لفظة ثم أدرت لسان العرب على لفظة أحسن منها لما وجدت .

والقرآن الكريم جامع لمحاسن أنواع الكلام على نظم غير نظم شيء منها يدل على ذلك ، لأنه لا يصح أن يقال له : رسالة ، أو خطابة ، أو شعراً ، أو سجعاً، كما يصح أن يقال هو كلام ؛ والبليغ إذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من النظم ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وإنه لكتابٌ عزيز*لا يأتيه الباطل من بين

يديه ولا من خلفه ﴾[1] تنبيهاً على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر ، فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الأخرى .

والمعاندون له يقولون مرة أنه «شعر» لما رأوه منظوماً ، ومرة إنه « سحر » لما رأوه معجوزاً عنه ، غير مقدور عليه . وكانوا مرة بجهلهم يقولون : ﴿ أساطيرُ الأوّلين اكتتبها فهي تُملى عليه بُكرةً وأَصِيلاً ﴾[2] مع علمهم أنه ﷺ أُمِّيّ وليس بحضرته من يملي أو يكتب في نحو ذلك من الأمور .

ومن إعجاز القرآن صنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس ، واللّه هو القائل ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية اللّه ﴾[3] ، فليس لأي كلام غير القرآن منظوماً ولا منثوراً طريقاً إلى القلب مع اللذة والحلاوة كما للقرآن الكريم ، واللّه القائل ﴿ نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانِيَ تقشعرّ منه جُلودُ الذين يخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾[4] .

وما وُجد في القرآن مما صورته صورة الموزون لا يُسمّى شعراً ، لأن شرط الشعر القصد ، ولو كان شعراً لكان كل من اتفق له في كلامه شيء موزون شاعراً ، فكان الناس كلهم

---

(1) فُصّلت/ ٤١ ـ ٤٢ .
(2) الفرقان/ ٥ .
(3) الحشر/ ٢١ .
(4) الزمر/ ٢٣ .

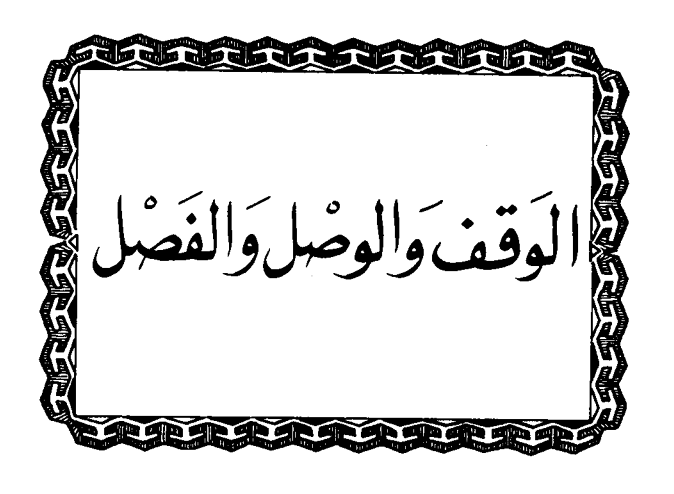
شعراء ، لأنه قلّ أن يخلو كلام أحد عن ذلك ، وقد ورد ذلك على الفصحاء ، فلو اعتقدوه شعراً لبادروا إلى معارضته والطعن عليه لأنهم كانوا أحرص شيء عن ذلك ، وإنما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى في الانسجام .

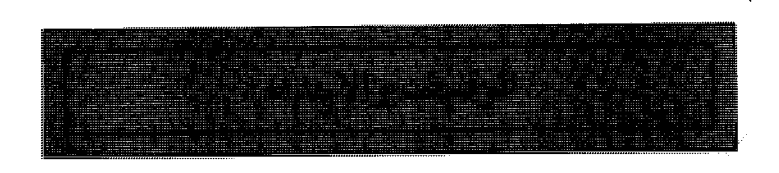
وغير القرآن الكريم من كلام اللّه كالتوراة والإنجيل ليس بمعجز في النظم والتأليف ، وإن كان معجزاً كالقرآن فيما يتضمن من الإخبار بالغيوب .

والقرآن الكريم اشتمل على أحسن الحديث وأفصحه ، مع اشتماله على الفصيح والأفصح ، والمليح والأملح ، فمن ذلك قوله : ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾[1] لو قال مكانه « وثمر الجنتين قريب » لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنَى والجنتين ، ومن جهة أن الثمر لا يشعر بمصيره إلى حال يُجنى فيها ، ومن جهة مؤاخاة الفواصل .

---

(١) الرحمن/ ٥٤.


الوَقف وَالوصْل وَالفَصْل



وهو فن مهم به يعرف كيف أداء القراءة . والأصل فيه ما روي عن عبد اللّٰه بن عمر رضي اللّٰه عنهما : « لقد عشنا برهة من دهرنا ، وإنّ أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم ، ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه »[1] .

وعن عليّ كرم اللّٰه وجهه في قوله تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾[2] قال : الترتيل : تجويد الحروف ومعرفة الوقف .

ويتحتم أن لا يكون الوقف مما يحيل المعنى ولا يخلّ بالفهم ، إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد ، ولذلك حضّ

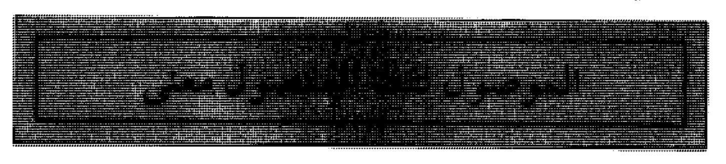
---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس، والبيهقي في سننه .

(٢) المزمل/ ٤ .

الأئمة على تعلمه ومعرفته . فمن القبيح الوقف على ﴿ لقد كفر الذين قالوا ﴾ ، ويبتدىء ﴿ إنَّ اللَّهَ هو المسيحُ ﴾[1] لأن المعنى مستحيل بهذا الإبتداء ، ومن تعمَّده وقصد معناه فقد كفر . وقد يكون بعض الوقف أقبح من بعض نحو ﴿ إنَّ اللَّه لا يستحيي ﴾[2] ، و ﴿ فويلٌ للمصلِّين ﴾[3] ، و ﴿ لا تقربوا الصلاة ﴾[4] .

من أجل ذلك صنف بعض العلماء كتباً مستقلة بهذا النوع ، كما قسموا الوقف إلى أنواع منها : التام المختار ، والكافي الجائز ، والحسن المفهوم ، والقبيح المتروك .



وهو فن يدخل في الوقف والإبتداء ، فمن أسلوب القرآن الكريم : حسن التخلص والإستطراد مما يستدعي العودة إلى أسباب النزول وسواه من القرائن اللغوية لمعرفة المعنى ، كقوله تعالى : ﴿ وما يعلم تأويلَه إلا اللَّه والراسخون في العلم . . . ﴾[5] الآية فإنه على تقدير الوصل ، يكون الراسخون ممن يعلم تأويله ، وعلى تقدير الفصل يختلف

---

(١) المائدة/ ١٧ .
(٢) البقرة/ ٢٦ .
(٣) الماعون/ ٤ .
(٤) النساء/ ٤٣ .
(٥) آل عمران/ ٧ .

المعنى وينحصر تأويله بالله سبحانه . وقد أخرج ابن أبي حاتم[1] عن أبي الشعثاء وأبي نهيك قالا : « إنكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة » ويؤيد ذلك كون الآية دلت على ذمّ متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ .

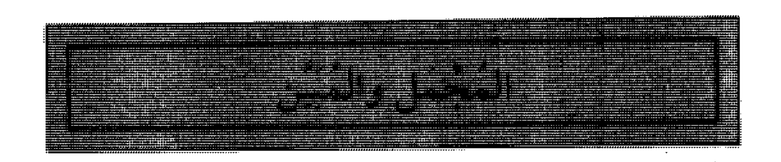
ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تَقْصُروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ﴾[2] فإن ظاهر الآية يقتضي أن القصر مشروط بالخوف ، وأنه لا قصر مع الأمن ، لكن سبب النزول بيّن أن هذا من الموصول المفصول ، وأن الخوف لا يشترط للقصر وإنما الكلام فيه على صلاة الخوف المعروفة .

---

(١) ابن أبي حاتم (عبد الرحمن بن محمد. ت٣٢٧هـ)
(٢) النساء/ ١٠١ .



مِنْ أساليبِ القرآن



المجمل : ما لم تتضح دلالته ، نحو ﴿ ثلاثة قروء ﴾[1] فإنّ القرء موضوع للحيض والطُّهر ، والمبين خلاف ذلك نحو ﴿ الطلاق مرّتان ﴾[2] فإنها بيّنت أن المراد به الطلاق الذي تملك الرجعة بعده ، ولولاها لكان الكل منحصراً في الطلقتين .
وعن أنس قال : « قال رجل : يا رسول اللَّه ، ذكر اللَّه الطلاق مرتين ، فأين الثالثة ؟ قال : ﴿ إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾[3][4] » .

---

(١) البقرة/ ٢٣٧ .
(٢) البقرة/ ٢٢٩ .
(٣) البقرة/ ٢٢٩ .
(٤) أخرجه ابن مردويه (أحمد بن موسى . ت ٤١٠هـ) .

استشكل معنى بعض الآيات في القرآن الكريم بحسب الظاهر ، فلما عُرف أنه من باب التقديم والتأخير اتضح . من ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم (عبد الرحمن بن محمد، ت ٣٢٧هـ) عن قتادة بن النعمان (صحابي ، ت ٢٣هـ) في قوله تعالى : ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ، إنما يريد اللَّه ليعذبهم بها ، في الحياة الدنيا ﴾[1] قال : هذا من تقاديم الكلام ، يقول : « لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، إنّما يريد اللَّه ليعذبهم بها ، في الآخرة » .

وأما أسباب التقديم وأسراره فأهمها :

التبرّك : كتقديم اسم اللَّه تعالى في الأمور ذات الشأن ، كقوله : ﴿ شهد اللَّه أنه لا إله إلا هو والملائكةُ وأولوا العلم ﴾[2] .

التعظيم : كقوله : ﴿ ومن يُطعِ اللَّهَ والرسولَ ﴾[3] .

التشريف : كتقديم الذكر على الأنثى ، نحو ﴿ إنَّ المسلمين والمسلمات . . . ﴾[4] الآية .

---

(١) التوبة / ٨٥.
(٢) آل عمران/ ١٨ .
(٣) النساء/ ٦٩ .
(٤) الأحزاب/ ٣٥ .

المناسبة : وهي إما مناسبة المتقدم لسياق الكلام ، كقوله : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾[1] ، قدّم نفي الإسراف ، لأن الصرف في الإنفاق .

وإما مناسبة لفظ هو من التقدم أو التأخر ، كقوله : ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾[2] .

الحث عليه ، والحضّ على القيام به حذراً من التهاون به : كتقديم الوصية على الدَّيْن في قوله : ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دَيْن ﴾[3] مع أن الدَّيْن مقدم عليها شرعاً .

السبق : وهو إما في الزمان باعتبار الإيجاد ، كتقديم الليل على النهار ، والظلمات على النور ، وآدم على نوح .

أو باعتبار الوجوب والتكليف نحو ﴿ اركعوا واسجدوا ﴾[4] .

أو بالذات نحو ﴿ مثنى وثُلاثَ ورُبَاعَ ﴾[5] ، ﴿ ما يكُونُ من نجوى ثلاثةٍ إلَّا هُوَ رابعهُم ولا خمسةٍ إلَّا هُوَ سادِسُهم ﴾ [6] .

السببية : كتقديم العزيز على الحكيم لأنه عَزَّ فحكم .

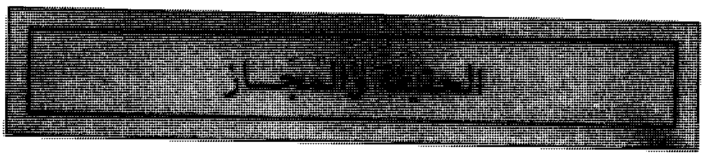
---

(١) الفرقان/ ٦٧.
(٢) الحجر/ ٢٤.
(٣) النساء/ ١١.
(٤) الحج/ ٧٧.
(٥) النساء/ ٣.
(٦) المجادلة/ ٧.

الكثرة : كقوله : ﴿ فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمنٌ ﴾ (١) لأن الكفَّار أكثر .

الترقي من الأدنى إلى الأعلى : كقوله : ﴿ أَلَهُمْ أرجلٌ يمشون بها أم لهم أيدٍ يبطشون بها . . . ﴾ (٢) الآية ، بدأ بالأدنى لغرض الترقي لأن اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد ، والسمع أشرف من البصر .

التدلي من الأعلى إلى الأدنى ، نحو : ﴿ لا تأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾(٣) .



الحقيقة : كلّ لفظ بقي على موضوعه ، ولا تقديم فيه ولا تأخير ، ولا خلاف بين العلماء في وقوع الحقائق في القرآن الكريم ، وهذا أكثر الكلام .

وأما **المَجَاز** ، فالجمهور أيضاً على وقوعه فيه ، وأنكره جماعة منهم الظاهرية ، وابن القاصّ من الشافعية ، وابن خويز منداد من المالكية ، وشبهتهم أن المجاز أخو الكذب والقرآن منزّه عنه ، وأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة

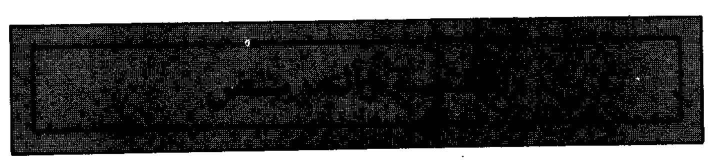
---

(١) التغابن/ ٢ . (٢) الأعراف/ ١٩٥ . (٣) البقرة/ ٢٥٥ .

فيستعير ، وذلك محال على اللّه تعالى . وهذه شبهة باطلة ، ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن ، فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ، ولو وجب خلوّ القرآن من المجاز وجب خلوّه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها .

ومن المجاز العقلي ، قوله تعالى : ﴿ وإذا تليت عليهم آياتُه زادتهم إيماناً ﴾[١] نسبت الزيادة ، وهي فعل اللّه ، إلى الآيات لكونها سبباً لها .

ومن المجاز إطلاق اسم الكل على الجزء ، نحو ﴿ يجعلون أصابعهم في آذانهم ﴾[٢] أي أناملهم ، ونكتة التعبير عنها بالأصابع الإشارة إلى إدخالها على غير المعتاد مبالغة من الفرار ، فكأنّهم جعلوا الأصابع فيها .



الكناية أبلغ من التصريح ، وقد عرّفها أهل البيان : بأنها لفظ أريد به لازم معناه .

وللكناية أساليب :

---

(١) الأنفال/٢ .

(٢) البقرة/١٩ .

منها التنبيه على عظم القدرة ، نحو ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾[1] كناية عن آدم .

ومنها : أن يكون التصريح مما يستقبح ذكره ككناية اللّٰه عن الجماع بالملامسة والمباشرة والإفضاء والرفث والدخول . وكنّى عن طلبه بالمراودة في قوله تعالى : ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ﴾[2] . وكنّى عن البول ونحوه بالغائط في قوله : ﴿ أو جـاء أحـدٌ منكم من الغـائط ﴾[3] وأصله : المكـان المنخفض من الأرض .



الحصر : ويقال لـه « القصر » فهـو تخصيص أمر بـآخر بطريق مخصوص . ويقال : إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه . ومثاله مجازيّاً ﴿ وما محمد إلاَّ رسولٌ . . . ﴾[4] الآية ؛ أي أنه مقصور على الرسالة ، لا يتعداها إلى التبرّي من الموت الذي استعظموه الذي هو من شأن الإله .

وطرق الحصر كثيرة .

---

(١) الأعراف/ ١٨٩ .

(٢) يوسف/ ٢٣ .

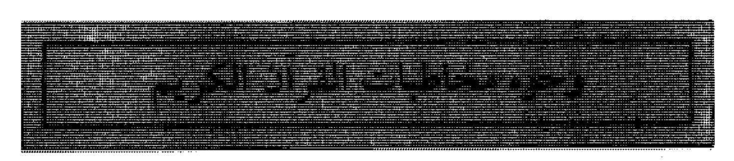
(٣) المائدة/ ٥ .

(٤) آل عمران/ ١٤٤ .

منهـا : النفي والاستثناء ، نحو ﴿ لا إله إلا اللّه ﴾[1] ، ﴿ وما من إله إلا اللّه ﴾[2] .

ومنها : (إنَّما) ، كقـوله تعـالى : ﴿ إنّما حـرّم عليكم الميتةَ . . . ﴾[3] الآية فإن معناه : ما حرّم عليكم إلا الميتة .

ومنها : تقديم المعمول ، نحو ﴿ إيّاك نعبدُ ﴾[4] .



قال ابن الجوزي في كتابه « النفيس » : « الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجهاً . وقال غيره : على أكثر من ثلاثين وجهاً . منها :

خطاب العام ، والمراد به العموم ، كقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الذي خَلَقَكُمْ ﴾[5]

وخطاب الخاص ، والمراد به الخصوص ، كقوله تعالى : ﴿ أكفرتم بعد إيمانكم ﴾[6] و ﴿ يا أيها الرسول بلّغ . . . ﴾[7] الآية .

---

(١) الصافات/ ٣٥ .
(٢) آل عمران/ ٦٢ .
(٣) البقرة/ ١٧٣ .
(٤) الفاتحة/ ٤ .
(٥) الروم/ ٥٤ .
(٦) آل عمران/ ١٠٦ .
(٧) المائدة/ ٦٨ .

وخطاب العام ، والمراد به الخصوص ، كقولـه تعالى : ﴿ يـا أيهـا النـاس اتقـوا ربّكم ﴾[1] لم يـدخـل فيـه الأطفـال والمجانين .

وخطاب الخاص ، والمراد العموم ، كقوله تعالى : ﴿ يا أيها النبيّ إذا طلَّقتمُ النِّساءَ ﴾[2] افتتـح الخـطاب بـالنبيّ ﷺ والمراد سائر من يملك الطلاق .

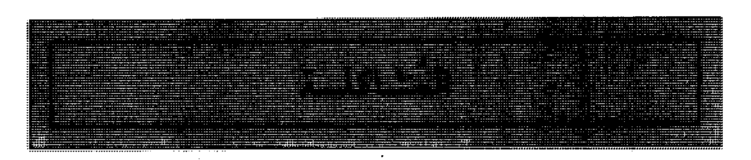
وخطاب العين ، والمراد به الغير ، نحو ﴿ يا أيها النبي اتّق اللّه ولا تُطِعِ الكافرين ﴾[3] الخطاب له ، والمراد أمته ، لأنه ﷺ كان تقياً ، وحاشاه من طاعة الكفّار . ومنه ﴿ فإنْ كُنْتَ في شكٍّ ممّا أنزلنا إليك فاسألِ الّذينَ يقرأون الكتاب . . . ﴾[4] الآية ، حاشاه ﷺ من الشك ؛ وإنما المراد بالخطاب التعريض بالكفّار .

وخـطاب التهكم ، نحـو : ﴿ ذق إنـــك أنت العـزيـــز الكريم ﴾[5] .

وخطاب الجمع بلفظ الواحد ، نحو : ﴿ يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم ﴾[6] .

---

(١) الحج / ١ .
(٢) الطلاق/١ .
(٣) الاحزاب / ١ .
(٤) يونس / ٩٤ .
(٥) الدخان/ ٤٩ .
(٦) الانفطار / ٦ .



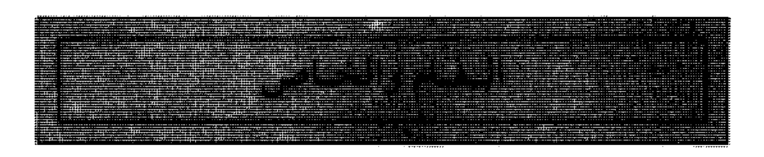
وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ، **تحقيقاً أو تقديراً** .

فالتحقيق ، كقوله تعالى : ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾[1] ﴿ ومَكَرُوا ومَكَرَ اللَّه ﴾[2] فإن إطلاق « النفس » و « المكر » في جانب الباري تعالى لمشاكلة ما معه . وكذا قوله ﴿ وجزاءُ سيّئةٍ سيّئةٌ مِثْلُها ﴾[3] .

والتقدير ، كقوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾[4] أي تطهير اللَّه ؛ لأن الإيمان يطهّر النفوس ، والأصل فيه أنّ النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمُّونه المعمودية ، ويقولون : إنه تطهير لهم ، فعبّر عن الإيمان بـ « صبغة اللَّه » للمشاكلة بهذه القرينة .

---

(١) المائدة/ ١١٦ .
(٢) آل عمران/ ٥٤ .
(٣) الشورى/ ٤٠ .
(٤) البقرة/ ١٣٨ .



العام : لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر ، وصيغته :

« كل » مبتدأة نحو : ﴿ كلٌّ من عليها فان ﴾[1] ، أو تابعة ، نحو : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾[2] .

و « الذي » و « التي » وتثنيتهما وجمعهما ، نحو : ﴿ والذي قال لوالديه أفٍّ لكما ﴾[3] فإن المراد به كل من صدر منه هذا القول .

و « أي » و « ما » و « من » شرطاً واستفهاماً وموصولاً ، نحو : ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُو فله الأَسْمَاءُ الحُسْنَى ﴾[4] .

والمعرّف بـ « أل » ، نحو : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾[5] ، ﴿ واقْتُلُوا المُشْرِكِينَ ﴾[6] .

واسم الجنس المضاف ، نحو : ﴿ فليحذرِ الذين يخالفون عن أمره ﴾[7] ، أي كل أمر اللَّه . والمعرّف بـ « أل » ، نحو : ﴿ وأحل اللَّهُ البَيْعَ ﴾[8] ، أي كل بيع . أو

---

(1) الرحمن/ ٢٦ .
(2) الحجر/ ٣٥ .
(3) الأحقاف/ ١٧ .
(4) الإسراء/ ١١٠ .
(5) المؤمنون/ ١ .
(6) التوبة/ ٥ .
(7) النور/ ٦٣ .
(8) البقرة/ ٢٧٥ .

النكرة في سياق النفي والنهي ، نحو : ﴿ فلا تَقُلْ لهما أفٍّ ﴾[1] . وفي سياق الشرط ، نحو : ﴿ وإن أحدٌ مِنَ المُشْرِكين استجارَك فأجِرْهُ حتَّى يسمعَ كلامَ اللَّهِ ﴾ [2] . وفي سياق الامتنان ، نحو : ﴿ وأنزلنا من السماء ماء طهوراً ﴾ [3] .

والعام ثلاثة أقسام : **الأول** : الباقي على عمومه كقوله ﴿ حُرّمت عليكم أمهاتكم . . . ﴾ [4] الآية . **الثاني** : العام المراد به الخصوص نحو : ﴿ الذين قال لهمُ النَّاسُ إنَّ النّاس قد جمعوا لكم فاخشوهم ﴾ [5] والقائل واحد : نعيم بن مسعود الأشجعي ، أو أعرابي من خزاعة . **والثالث** : العام المخصوص ، وأمثلته في القرآن كثيرة جداً ، وهي أكثر من المنسوخ ، إذ ما من عام إلاّ وقد خص . نحو : ﴿ كل شيءٍ هالكٌ إلا وجهه ﴾ [6] . و ﴿ والشعراء يتّبِعُهُمُ الغاوُون ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ إلاَّ الذين آمنوا وعملوا الصَّالحات ﴾ [7] .

ومن خاص القرآن ما كان مخصصاً لعموم السُّنَّة ، وهو قليل ، نحو ﴿ حتى يُعْطُوا الجِزْيَةَ . . . ﴾ [8] الآية ، خص عموم قوله ﷺ : « أُمِرْت أنْ أُقاتل النَّاس حتى يقولوا : لا إله إلا اللَّه » [9] .

---

(١) الإسراء/ ٢٣ .
(٢) التوبة/ ٦ .
(٣) الفرقان/ ٤٨ .
(٤) النساء/ ٢٣ .
(٥) آل عمران/ ١٧٣ .
(٦) القصص/ ٨٨ .
(٧) الشعراء/ ٢٢٤ ـ ٢٢٧ .
(٨) التوبة/ ٢٩ .
(٩) رواه مسلم عن أبي هريرة .



المطلق : الدالّ على الماهية بلا قيد ، وهـو مع القيـد كالعام مع الخاص . قال العلماء : متى وُجد دليلٌ على تقييد المطلق صير إليه، وإلا فلا ، بل يبقى المطلق على إطلاقه ، والمقيّد على تقييده ، لأن اللّه تعالى خاطبنا بلغة العرب .

مثل اشتراط العـدالة في الشهـود على الرّجعـة والفراق والوصيّة في قوله تعـالى : ﴿ وَأَشْهِدوا ذَوَيْ عـدْلٍ مِنْكُم ﴾[(١)] وقوله تعـالى : ﴿ شهادةُ بينكم إذَا حَضَـر أحدَكُمُ المـوتُ حين الـوصيَّةِ اثنـانِ ذَوَا عَدْلٍ منكم ﴾[(٢)] . وقـد أطلق الشهادة في البيوع وغيرهـا في قولـه تعالى : ﴿ وأَشهِـدوا إذا تبايعتُمْ ﴾[(٣)] ﴿ فإذا دفعتُم إليهم أموالَهم فـأشْهِدُوا عَلَيْهم ﴾[(٤)] . والعـدالة شرط في الجميع .

---

(١) الطلاق/ ٢ .
(٢) المائدة/ ١٠٦ .
(٣) البقرة/ ٢٨٢ .
(٤) النساء/ ٦ .

المنطوق والمفهوم

المنطوق : ما دلّ عليه اللفظ في محل النطق ، فإن أفاد معنىً لا يحتمل غيره يُسمى : نصّاً ، نحو ﴿ فصيامُ ثلاثة أيامٍ في الحجِّ وسبعةٍ إذا رجعتم تلك عشرة كاملةٌ ﴾[١] . وقد نُقل عن قوم من المتكلمين أنهم قالوا بندور النص جداً في الكتاب والسنّة . وقد بالغ إمام الحرمين[٢] وغيره في الردّ عليهم ، قال : « لأن الغرض من النص الاستقلال بإفادة المعنى على قطع مع انحسام جهات التأويل والاحتمال ؛ وهذا وإن عزّ حصوله بوضع الصيغ ردّاً إلى اللغة ، فما أكثره مع القرائن الحالية والمقالية » .

أو مع احتمال غيره احتمالاً مرجوحاً ، فالظاهر نحو ﴿ فمن اضطُرَّ غيرَ باغٍ ولا عادٍ ﴾[٣] فإن الباغِيَ يُطلق على الجاهل وعلى الظالم ، وهو فيه أظهر وأغلب . ونحو ﴿ ولا تقربوهُنَّ حتَّى يطْهُرْنَ ﴾[٤] فإنه يقال للانقطاع طهر ، وللوضوء والغسل ، وهو في الثاني أظهر .

---

(١) البقرة/ ١٩٦ .

(٢) ابو المعالي ، عبد الملك بن أبي عبد الله بن يوسف الجويني ، شيخ الامام الغزالي وأعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي توفي سنة ٤٧٨هـ.

(٣) البقرة/ ١٧٣ .

(٤) البقرة/ ٢٢٢ .

فإن حُمِلَ على المرجوحِ لدليلٍ فهو تأويل ، ويُسمَّى المرجوح المحمول عليه مُؤوَّلاً ، كقوله تعالى : ﴿ وهو معكمْ أينما كُنْتُم ﴾[1] فإنه يستحيل حمل المعيّة على القرب بالذّات ، فتعيَّن صرفه عن ذلك ، وحمله على القدرة والعلم ، أو على الحفظ والرعاية .

وكقوله تعالى : ﴿ واخفضْ لهما جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾[2] فإنّه يستحيل حمله على الظاهر ، لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة ، فيُحمل على الخضوعِ وحسن الخُلُق .

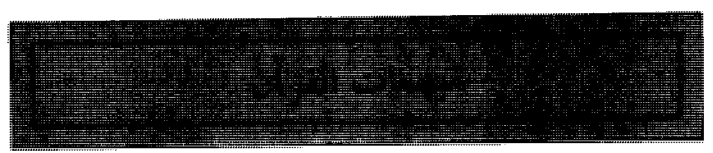
والمفهوم : ما دلّ عليه اللفظ ، لا في محل النطق ، وهو قسمان : مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة .

فمفهوم الموافقة : ما يوافق حكمه المنطوق ، فإن كان أولى سُمي فحوى الخطاب كدلالة : ﴿ فلا تقل لهما أفٍّ ﴾[3] على تحريم الضرب لأنه أشد .

ومفهوم المخالفة : ما يخالف حكمه المنطوق ، نحو ﴿ إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبيّنوا ﴾[4] مفهومه أن غير الفاسق لا يجب التبيّن في خبره ، فيجب قبول خبر الواحد العَدْل . و ﴿ الحجّ أشهرٌ معلوماتٌ ﴾[5] أي فلا يصح الإحرام به في غيرها .

---

(١) الحديد/ ٤ .
(٢) الإسراء/ ٢٤ .
(٣) الإسراء/ ٢٣ .
(٤) الحجرات/ ٦ .
(٥) البقرة/ ١٩٧ .



الإبهـام : ترك التصـريح بـالاسم . وقد اعتنى السلف بكشف ذلك كثيراً ، فعن عكرمة[1] قال : طلبت الذي خرج من بيته مهاجراً إلى اللّه ورسوله ثم أدركه الموت[2] ، أربع عشرة سنة[3].

وللإبهام في القرآن أسباب .

أولها : الاستغناء ببيانه في موضع آخر ، كقوله ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم﴾[4] فإنه مبين في قوله ﴿ مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ﴾[5].

الثاني : أن يتعيَّن لاشتهاره ، كقوله ﴿ وقُلنا يا آدمُ أسكن أنت وزوجـك الجنَّة ﴾[6] ، ولـم يقـل « حوّاء » لأنـه ليس لـه غيرها .

الثالث : قصد الستر عليه ليكون أبلغ من استعطافه ، نحو ﴿ ومن النّـاس من يعجبك قـوله في الحيـاة الدنيـا . . . ﴾[7]

---

(١) مولى ابن عباس.
(٢) اقرأ سورة النساء الآية ١٠٠ .
(٣) قال ابن عبد البر : هو ضمرة بن حبيب.
(٤) الفاتحة/٦.
(٥) النساء/ ٦٩.
(٦) البقرة/ ٣٥.
(٧) البقرة/ ٢٠٤

الآيـة ، هـو الأخنس بن شُـرَيق[1] ، وقـد أسلم بعـدُ وحسن إسلامه .

الرابع : أن لا يكون في تعيينه كبيـر فائـدة ، نحو ﴿ أو كالذي مرّ على قرية ﴾[2] ، ﴿ واسألهم عن القرية ﴾[3] .

الخـامس : التنبيه على العمـوم ، وأنـه غيـر خـاص ، بخـلاف مـا لـو عُيِّـن ، نحـو ﴿ ومـن يخـرج مـن بيتـه مهاجراً . . ﴾ [4] الآية .

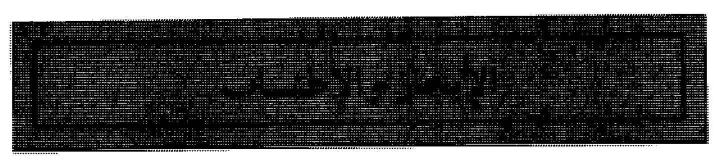
السادس : تعظيمه بالوصف الكامـل دون الاسم ، نحو ﴿ ولا يأْتَلِ أولوا الفضل ﴾ [5] ، ﴿ والذي جاء بالصّدْق وصدّق بـه ﴾ [6] ، ﴿ إذ يقول لصـاحبه . . . ﴾ [7] الآيـة . والمراد الصدِّيق [8] في الكل .

---

(١) هو أحد المنافقين على ما أخرج ابن جرير عن السُّدي .
(٢) البقرة/ ٢٥٩ .
(٣) الأعراف/ ١٦٣ . وقيل المراد بها «أيلة» أو «طبرية» .
(٤) النساء/ ١٠٠ .
(٥) النور/ ٢٢ .
(٦) الزمر/ ٣٣ .
(٧) التوبة/ ٤٠ .
(٨) نزلت جميعاً في أبي بكر الصديق ولمزيد من المعلومـات راجع أسبـاب النزول .

السابع : تحقيره بالوصف الناقص ، نحو ﴿ إنَّ شانئك هو الأبتر ﴾ [1] .

ومرجع علم المبهمات النقل المحض ، ولا مجال للرأي فيه ولا الإجتهاد .



قيل : البلاغة هي الإيجاز والإطناب .

وقيل : كما أنه يجب على البليغ في مظانّ الإجمال أن يُجمل ويوجز ، فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن يفصل ويشبع .

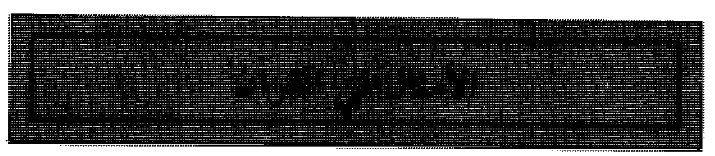
ومن الإيجاز قوله تعالى : ﴿ وأخرج منها ماءها ومرعاها ﴾[2] دلّ بهاتين الكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للأنام من العشب والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح ، لأن النار من العيدان والملح من الماء . وقوله تعالى : ﴿ وفيها ما تشتهيه الأنفسُ وتَلَذُّ الأعْيُن ﴾[3] قال بعضهم : جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه .

---

(١) الكوثر/ ٣.　(٢) النازعات/ ٣١　(٣) الزخرف/ ٧١.

ومن أمثلة الإطناب قوله تعالى : ﴿ إنّ في خلق السموات والأرض . . . ﴾[1] الآية، أطنب فيها أبلغ إطناب ، لكون الخطاب مع الثَّقَلَيْن[2] ، وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل ، والموافق منهم والمنافق . وقوله : ﴿ الذين يحملون العرش ومَنْ حوله يسبّحون بحمد ربهم ويؤمنون به ﴾[3] فقوله : « ويؤمنون به » إطناب ، لأن إيمان حملة العرش معلوم ، وحسنه إظهار شرف الإيمان ترغيباً فيه .

وقد يأتي الإطناب للتفسير ، قال أهل البيان : وهو أن يكون في الكلام لَبْسٌ وخفاء فيُؤتى بما يزيله ويفسره ، ومن أمثلته ﴿إنَّ الانسان خلق هلوعا * إذا مسّه الشرُّ جَزُوعاً * وإذَا مسَّه الخيرُ مَنُوعا ﴾[4] قوله « إذا مسّه . . . الخ » تفسير للهلوع ، كما قال أبو العالية وغيره .



قال تعالى : ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ﴾[5] . وقال تعالى : ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالِمُون ﴾[6] ، وعن أبي هريرة

---

(١) البقرة/ ١٦٤ .
(٢) الإنس والجن.
(٣) غافر/ ٧ .
(٤) المعارج/ ١٩ ـ ٢١ .
(٥) الروم/ ٢٧ .
(٦) العنكبوت /٤٣ .

قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إن القرآن نزل على خمسة أوجه : حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال ، فاعملوا بالحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالأمثال »[1] .

والأمثال تصوّر المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفيّ بالجليّ ، والغائب بالمُشَاهَد ، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان بتفاوت الأجر ، وعلى المدح والذم ، وعلى الثواب والعقاب ، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره ، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله ، قال تعالى : ﴿ وضَرَبْنا لكمُ الأمثالَ ﴾[2] ، فامتنّ علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد .

وقد صنّف بعضهم في المقارنة بين الأمثال الشائعة وما ورد منها في القرآن الكريم ، كقولهم : « ليس الخبر كالعيان » في قوله تعالى : ﴿ أولم تؤمن ، قال بلى ، ولكن ليطمئنّ قلبي ﴾[3] ، وقولهم : « في الحركات البركات » في قوله تعالى : ﴿ ومن يُهاجر في سبيل اللّه يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ﴾[4] ، وقولهم : «كما تدين تُدان» في قوله تعالى : ﴿من

---

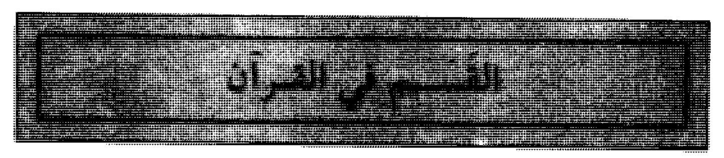
(١) أخرجه البيهقي .

(٢) إبراهيم/ ٤٥ .

(٣) البقرة/ ٢٦٠ .

(٤) النساء/ ١٠٠ .

يعملْ سوءاً يُجْزَ به ﴾[1] ، وفي قولهم : « خير الأمور أوساطها » في قوله تعالى : ﴿ لا فارضٌ ولا بكـرٌ عوانٌ بين ذلـك ﴾[2] ، وسواها .



القسم في القرآن

القصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده ، حتى جعلوا مثل ﴿ واللَّهُ يشهدُ إنَّ المنافقين لكاذبونَ ﴾[3] قسمـاً وإن كان فيـه إخبار بشهادة ،لأنه لما جاء توكيداً للخبر سُمي قسماً .

وقد قيل : **ما معنى القسم منه تعالى** ؟ فإنه إن كان لأجل المؤمن فالمؤمن مصدّق بمجرد الإخبار من غير قسم ، وإن كان لأجل الكافر فلا يفيده . وأجيب : بأنّ القرآن نزل بلغة العرب ، ومن عادتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمراً ، فـذكر القسم في القرآن لكمال الحجة وتأكيدها .

وقد أقسم اللَّه تعالى بثلاثة أشياء :

بـذاتـه ، كقـولـه تعـالى :﴿ قـل إي وربيّ ﴾[4] ومثله ﴿ فـوربِّـك لنحشـرنَّهم والشيـاطين ﴾[5] . **وبفعله** ، نحـو

---

(١) النساء/ ١٢٣ .

(٢) البقرة/ ٦٨ .

(٣) المنافقون/ ١ .

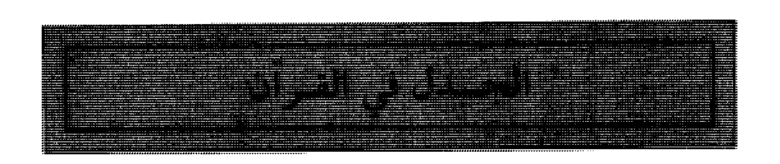
(٤) يونس/ ٥٣ .

(٥) مريم/ ٦٨ .

﴿ والسمـاءِ وما بنـاها * والأرضِ ومـا طحاهـا * ونفسٍ ومـا سوَّاها ﴾[1] . **وبمفعـوله** ، نحـو ﴿ والنَّجمِ إذا هوى ﴾[2] ، ﴿والطُّورِ * وكتاب مسطورٍ ﴾[3] واللَّه سبحانه يقسم بما يشاء من خلقه ، وليس لأحد أن يقسم إلا باللَّه تعالى .

والقسم إما ظاهر ، كالآيات السابقة ، وإمّا مضمر ، وهو قسمان : دلّت عليه اللام ، نحو ﴿ لتبلونَّ في أموالكم ﴾[4] ، وقسم دل عليـه المعنى ، نحـو ﴿ وإنْ منكم إلاَّ واردهـا ﴾[5] وتقديره : « واللَّهِ » .

وهـو سبحانـه وتعالى يـذكر جـواب القسم تارة ؛ وهـو الغالب ؛ ويحذفه أخرى ، كما يحذف جواب « لو » كثيراً للعلم به .



اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة ، ومـا من بـرهـان ودلالـة ، وتقسيم وتحـذيـر يُبنى من كليـات

---

(1) الشمس/ ٥ ـ ٧.
(2) النجم/ ١ .
(3) الطور/ ١ ـ ٢ .
(4) آل عمران ١٨٦ .
(5) مريم/ ٧١.

المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب اللَّه قد نطق به ، لكن أورده على عادات العرب دون دقائق طرق المتكلمين لأمرين :

أولهما : بسبب ما قاله ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم ﴾[1] .

والثاني : أن المائل إلى دقيق المحاجّة هو العاجز عن إقامة الحجّة بالجليل من الكلام ، فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم ينحط إلى الأغمض الذي لا يعرفه إلا الأقلّون ، ولم يكن ملغزاً ، فأخرج تعالى مخاطباته في محاجّة خلقه في أجلى صورة ، ليفهم العامة من جليهم ما يقنعهم وتلزمهم الحجة وتفهم الخواص من أنبائها ما يربي على ما أدركه فهم الخطباء .

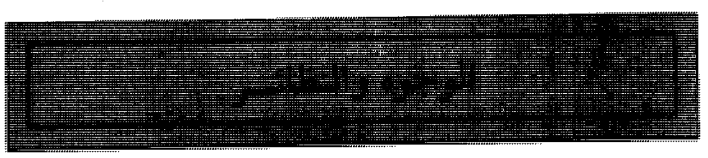
ومن ذلك ما رواه الحاكم وغيره أن أبيّ بن خَلَف جاء بعظم ففتّه ، فقال : أيحيى اللَّه هذا بعد ما بَلِيَ ورمّ ! فأنزَل اللَّه ﴿ قُلْ يُحييها الذي أنشأها أوّل مرَّة ﴾[2] ، فاستدلّ سبحانه وتعالى بردّ النشأة الأخرى إلى الأولى ، والجمع بينهما بعلّة الحدوث ، ثم زاد في الحِجاج بقوله : ﴿الذي جَعَل لكم مِن الشَّجر الأخضر ناراً ﴾[2] ، وهذه في غاية البيان في ردّ الشيء إلى نظيره ، والجمع بينهما من حيث تبديل الأعراض عليهما .

---

(١) إبراهيم/ ٤ .

(٢) يس/ ٧٩ ، ٨٠ .

وكذا في قوله تعالى : ﴿ ما اتَّخذَ اللَّهُ من ولد وما كان معه من إلــه إذاً لـذهب كـلُّ إلـه بمـا خَلَق ولعـلا بعضُهم على بعضٍ ﴾[1] ، المعنى : ليس مع اللَّه من إله ، ولو سلم أن معه سبحانه وتعالى إلهاً لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق وعلوّ بعضهم على بعض ، فلا يتم في العالم أمر ولا ينفذ حكم ولا ينتظم أحواله ، والواقع خلاف ذلك ، ففرض إلهين فصاعداً محال لما يلزم منه المحال .



الوجوه : اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان .

والنظائر : كالألفاظ المتواطئة .

وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين معنى وأكثر وأقل . فمن ذلـك ﴿ الهُدَىٰ ﴾ يـأتي على سبعة عشـر وجهاً : بمعنى الثبات : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾[2] . والبيان : ﴿ أولئك على هـدىً من ربهم ﴾[3] . والـدّين : ﴿ إنّ الهـدى هـدى اللَّه ﴾[4] . والإيمان : ﴿ ويزيد اللَّه الذين اهتَدَوْا هدى ﴾[5] .

---

(١) المؤمنون/ ٩١.
(٢) الفاتحة/ ٦.
(٣) البقرة/ ٥.
(٤) آل عمران/ ٧٣.
(٥) مريم/ ٧٦.

والـدعاء : ﴿ ولكـل قوم هـادٍ ﴾[1] ﴿ وجعلناهم أئمـة يهدون بـأمرنـا ﴾[2] وبمعنى الرسـل والكتب : ﴿ فإمّـا يـأتينّكم منّي هـدى ﴾[3] . والمعـرفـة : ﴿ وبـالنجم هم يهتـدون ﴾[4] . وبمعنى النبي ﷺ : ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنـا من البيِّنات والهُـدَى ﴾[5] . وبمعنى القرآن : ﴿ ولقـد جـاءهم من ربِّهمُ الهدى ﴾[6] . والتوراة : ﴿ ولقد آتينا موسى الهدى ﴾[7] . والإسـتـرجاع : ﴿ وأولئـك هـم المهتدون ﴾[8] . والحجـة : ﴿ لا يهدي القوم الظالمين ﴾[9] . بعد قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربه ﴾[10] أي لا يهـديهم حُجة . والتـوحيـد : ﴿ إن نتبـع الهـدى معـك ﴾[11] . والسنـة : ﴿ فبهداهمُ اقتدِه ﴾[12] . ﴿ وإنّا على آثارهم مهتدون ﴾[13] . والإصـلاح : ﴿ إنّ اللّه لا يهـدي كيـدَ الخـائنين ﴾[14] . والإلهام : ﴿ أعطى كلَّ شيء خلقَه ثم هَـدَى ﴾[15] أي ألهم المعاش . والتوبة : ﴿ إنَّا هُدنا إليك ﴾[16] . والإرشاد : ﴿ أن يهديني سَوَاءَ السَّبيل ﴾[17] .

---

(1) الرعد/ 7 .
(2) الأنبياء/ 73 .
(3) البقرة/ 38 .
(4) النحل/ 16 .
(5) البقرة/ 159 .
(6) النجم/ 23 .
(7) غافر/ 53 .
(8) البقرة/ 157 .
(9) البقرة/ 258 .
(10) البقرة/ 258 .
(11) القصص/ 57 .
(12) الأنعام/ 90 .
(13) الزخرف/ 22 .
(14) يوسف/ 52 .
(15) طه/ 50 .
(16) الأعراف/ 156 .
(17) القصص/ 22 .

ومن ذلك أيضاً معرفة معاني الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف ؛ لأن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وفي الرِّقاب ﴾ [1] ولم يقل « وللرقاب » ، ليدل على أن العبد لا يملك . وعن ابن عباس قال : الحمد للّه الذي قال : ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ [2] ولم يقل : « في صلاتهم » [3] .

ومن ذلك أيضاً (إمَّا) بالكسر والتشديد ؛ ترد لمعانٍ مختلفة منها :

الإبهام : ﴿ وآخرون مُرْجَوْن لأمر اللّه ، إمّا يعذبهم وإمّا يتوب عليهم ﴾ [4] .

والتخيير : ﴿ إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حُسناً ﴾ [5] .

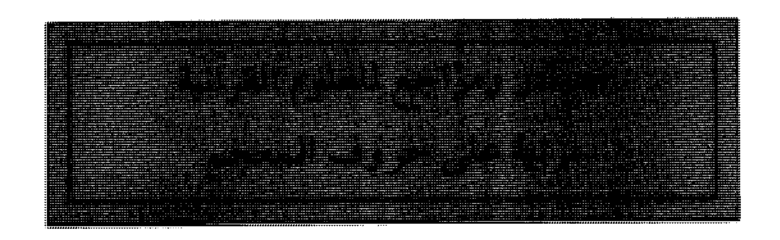
والتفصيل : ﴿ إما شاكراً وإما كفوراً ﴾ [6] .

وليس من أقسام « إمّا » التي في قوله : ﴿ فإمّا تَرَينَّ من البشر أحداً ﴾ [7] بل هي كلمتان : (إن) الشرطية و (ما) الزائدة .

---

(١) البقرة/ ١٧٧ .
(٢) الماعون/ ٥ .
(٣) إذ قل من لا يسهى في صلاته.
(٤) التوبة/ ١٠٦ .
(٥) الكهف/ ٨٦ .
(٦) الإنسان/ ٣ .
(٧) مريم/ ٢٦ .


مَصَادِر وَمَرَاجِعْ
لِلعُلوم القُرآنيَّة



١ ـ أحكام القرآن / ابن العربي / تحقيق علي محمد البجاوي / مطبعة السعادة / القاهرة .

٢ ـ أسباب النزول / الواحدي / مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر / القاهرة .

٣ ـ إعجاز القرآن / أبـو بكر البـاقلّاني / تحقيق أحمد صقر / القاهرة / دار المعارف .

٤ ـ إعجاز القرآن / أبو بكر الباقلّاني / شرح محمد عبد المنعم الخفاجي / القاهرة / مطبعة محمد علي صبيح وأولاده .

٥ ـ إعجاز القرآن / مصطفى صادق الـرافعي / حققه محمـد سعيد العريان / القاهرة / المكتبة التجارية .

٦ ـ الإعجاز النحوي في القرآن الكريم / د. فتحي عبد الفتاح الدَّجني / مكتبة الفلاح / الكويت .

٧ ـ الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه / مكي بن أبي طالب .

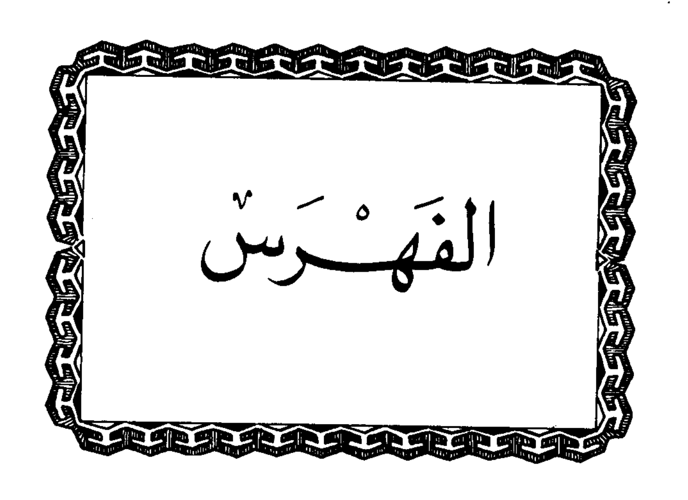
٨ ـ بديع القرآن / ابن أبي إصبع / تقديم حفني محمد شرف / القاهرة / مكتبة نهضة مصر .

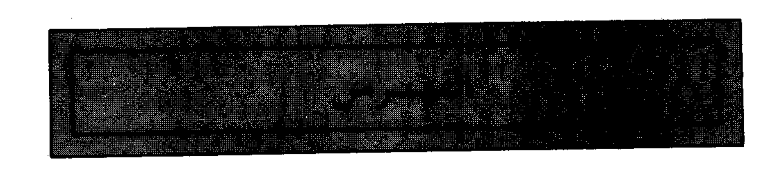
٩ ـ البرهان في علوم القرآن/ الزركشي/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار إحياء الكتب العربية .
١٠ ـ بلاغة القرآن/ محمد الخضر الحسين/ دمشق/ المطبعة التعاونية .
١١ ـ بيان إعجاز القرآن/ الخطابي/ تحقيق محمد خلف اللّه/ دار المعارف/ القاهرة .
١٢ ـ تاريخ القرآن/ الزنجاني / أحمد أمين/ مؤسسة الأعظمي للمطبوعات/ بيروت .
١٣ ـ التبيان في آداب حملة القرآن/ الإمام النووي/ بيروت/ النفائس .
١٤ ـ التبيان في أقسام القرآن/ ابن قيم الجوزية/ تحقيق محمد حامد الفقي/ القاهرة/ المكتبة التجارية الكبرى .
١٥ ـ التبيان في علوم القرآن/ محمد علي الصابوني/ بيروت/ دار الإرشاد .
١٦ ـ التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن عن طريق الاتقان/ طاهر الجزائري/ مطبعة المنار .
١٧ ـ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب/ أبو حيان الأندلسي/ تحقيق سمير مجذوب/ بيروت/ المكتب الإسلامي .
١٨ ـ التفسير والمفسرون / محمد حسين الذهبي / القاهرة/ دار الكتب الحديثة .

١٩ ـ حجة القراءات/ ابن زنجلة/ تحقيق سعيد الأفغاني/ بيروت/ مؤسسة الرسالة .
٢٠ ـ جواهر القرآن/ الإمام الغزالي/ تحقيق محي الدين الكردي/ القاهرة .
٢١ ـ العمدة في غريب القرآن/ مكي بن أبي طالب/ تحقيق يوسف المرعشلي/ بيروت/ مؤسسة الرسالة .
٢٢ ـ الفرقان جمع القرآن وتدوينه/ محمد عبد اللطيف ابن الخطيب/ القاهرة/ مطبعة دار الكتب المصرية .
٢٣ ـ فكرة إعجاز القرآن / نعيم الحمصي / بيروت/ مؤسسة الرسالة .
٢٤ ـ كتاب الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان/ ابن قيم الجوزية/ تحقيق محمد بدر الدين النعساني/ القاهرة/ خانجي .
٢٥ ـ في علوم القرآن/ محمد عبد السلام كفافي وعبد اللّه الشريف/ بيروت/ دار النهضة العربية .
٢٦ ـ القرآن في الإسلام/ السيد محمد حسين الطباطبائي/ تعريب السيد احمد الحسيني/ طهران .
٢٧ ـ القرآن ونصوصه/ د. عدنان زرزور/ دمشق/ مطبعة خالد ابن الوليد .
٢٨ ـ كتّاب الوحي/ أحمد عبد الرحمن عيسى/ الرياض/ دار اللواء .

٢٩ ـ لباب النقول في أسباب النزول/ السيوطي / القاهرة/ دار إحياء العلوم .
٣٠ ـ مباحث في علوم القرآن/ منّاع القطان/ بيروت/ مؤسسة الرسالة .
٣١ ـ مباحث في علوم القرآن/ د. صبحي الصالح/ بيروت/ دار العلم للملايين .
٣٢ ـ مدخل الى القرآن الكريم/ د. محمد عبد الله دراز/ الكويت/ دار القلم .
٣٣ ـ المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية/ د. شعبان محمد إسماعيل/ القاهرة/ دار الأنصار .
٣٤ ـ كتاب المصاحف/ ابن أبي داود/ صححه د. آرثر جفري / مصر/ المطبعة الرحمانية .
٣٥ ـ مع القرآن الكريم/ شعبان محمد إسماعيل/ دار الإتحاد العربي/ القاهرة .
٣٦ ـ معجم غريب القرآن/ محمد فؤاد عبد الباقي / القاهرة/ دار إحياء الكتب العربية .
٣٧ ـ مفردات غريب القرآن/ الراغب الأصفهاني / تحقيق نديم مرعشلي/ بيروت/ دار الكتاب العربي .
٣٨ ـ مقدمة في أصول التفسير/ ابن تيمية/ تحقيق عدنان زرزور/ الكويت/ دار القلم .

٣٩ ـ مقدمة في التفسير / الإمام حسن البنا/ القاهرة/ المطبعة العالمية .
٤٠ ـ المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار/ الداني / تحقيق حمد أحمد دهمان/ دمشق/ مكتب الدراسات الإسلامية .
٤١ ـ مناهل العرفان/ الزرقاني / القاهرة/ دار إحياء الكتب العربية .
٤٢ ـ منهج الفرقان في علوم القرآن/ محمد علي سلامة/ .
٤٣ ـ الناسخ والمنسوخ/ العتائقي / حققه عبد الهادي الفضلى / النجف/ مطبعة الآداب .
٤٤ ـ النبأ العظيم/ محمد عبد اللّه دراز / القاهرة/ مطبعة السعادة .
٤٥ ـ النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري/ أشرف على تصحيحه ومراجعته/ علي محمد الضباع/ القاهرة/ المكتبة التجارية الكبرى .
٤٦ ـ النسخ في القرآن الكريم/ د. مصطفى زيد/ القاهرة/ دار الفكر العربي .
٤٧ ـ الوحي المحمدي/ السيد محمد رشيد رضا/ مصر/ مطبعة المنار .


الفَهْرَسْ



المقدمات ٥
ـ الاهداء ٧
ـ المقدمة ٩
ـ عملي في هذا المختصر ١١
ـ ترجمة الإمام السيوطي ١٢
ـ كتاب « الإتقان في علوم القرآن » ١٤

القرآن وآدابه وفضائله ١٧
ـ أسماء القرآن الكريم ١٨
ـ العلوم المستنبطة من القرآن ٢٠
ـ فضائل القرآن الكريم ٢٢
ـ الحث على تلاوته ٢٦
ـ قدر القراءة والختم ٢٧
ـ الترهيب من نسيانه ٢٩
ـ آداب تلاوته ٣٠

- أفضل القرآن وأبلغه ٣٥

القرآن ولغة العرب ٣٧
- فيما وقع فيه بغير لغة العرب ٣٨
- فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز ٤٠

القرآن والوحي ٤٣
- هل القرآن مخلوق ؟ ٤٤
- في كيفية إنزال القرآن الكريم ٤٥
- الحكمة من نزوله منجماً ٤٦
- كيفية الإنزال والوحي ٤٨
- الوحي ٤٨
- كيفية الوحي ٤٩

تأريخ القرآن ٥٣
- المكيُّ والمدنيُّ ٥٤
- أول ما نزل من القرآن الكريم ٥٧
- آخر ما نزل من القرآن الكريم ٦٠

ترتيب القرآن وجمعه ٦٥
- جمع القرآن وترتيبه ٦٦
- عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه ٧٢
- سور القرآن الكريم ٧٣

- أقسام القرآن الكريم ٧٤
- فواصل الآي ٧٥

أسباب النزول ٧٩
- أسباب النزول وفوائد هذا العلم ٨٠
- ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه ٨٥
- ما نزل مفرَّقاً وما نزل جمعاً ٨٧
- ما أنزل منه على بعض الأنبياء ، وما لم ينزل منه على أحد
قبل النبي صلى الله عليه وسلم ٨٧
- ما تكرر نزوله ٨٩

الأحرف السبعة ٩١
- الأحرف السبعة ٩٢
- الرسم العثماني للمصاحف والأحرف السبعة ٩٣
- رسم المصحف وخطه ٩٤
- آداب كتابة المصحف ٩٥

القراءات ٩٧
- حفاظه ورواته ٩٨
- القراء السبعة ١٠٠
- بقية القراء العشرة ١٠٤
- بقية القراء الأربعة عشر ١٠٥
- القراءة الصحيحة والشاذة ١٠٥

- فوائد اختلاف القراءات وتنوعها ١٠٧

تعلم القرآن وحفظه ١٠٩

- كيفية تحمّل المصحف ١١٠
- اشتراط الإجازة من الشيخ ١١١

المحكم والمتشابه ١١٣

- تعريف المحكم والمتشابه ١١٤
- هل المتشابه مما يمكن الإطلاع على علمه ، أو لا يعلمه إلاَّ اللَّه ؟ ١١٥
- ما الحكمة في إنزال المتشابه ؟ ١١٨
- الحروف المقطعة في أوائل السور ١١٩
- المُشْكل والموهم للإختلاف والتناقض ١٢١

- التفسير والمفسرون ١٢٣

- التفسير والتأويل ١٢٤
- شروط المفسر وآدابه ١٢٥
- الصحابة رضي اللَّه عنهم والتفسير ١٣٠
- طبقات المفسرين ١٣١

النسخ في القرآن ١٣٥

- الناسخ والمنسوخ ١٣٦
- والنسخ في القرآن على ثلاثة أضرب ١٣٩
- كيف يعرف النسخ ؟ ١٤١

إعراب القرآن ١٤٤

غريب القرآن الكريم ١٤٥

إعجاز القرآن الكريم ١٤٨

الوقف والوصل والفصل ١٥٥

ـ الوقف والابتداء ١٥٦

ـ الموصول لفظاً المفصول معنى ١٥٧

من أساليب القرآن ١٥٩

ـ المجمل والمبين ١٦٠

ـ التقديم والتأخير ١٦١

ـ الحقيقة والمجاز ١٦٣

ـ الكناية والتعريض ١٦٤

ـ الحصر والاختصاص ١٦٥

ـ وجوه مخاطبات القرآن الكريم ١٦٦

ـ المشاكلة ١٦٨

ـ العام والخاص ١٦٩

ـ المطلق والمقيَّد ١٧١

ـ المنطوق والمفهوم ١٧٢

ـ مبهمات القرآن ١٧٤

ـ الإيجاز والإطناب ١٧٦

ـ الأمثال في القرآن ١٧٧

ـ القسم في القرآن ١٧٩
ـ الجدل في القرآن ١٨٠
ـ الوجوه والنظائر ١٨٢
ـ مصادر ومراجع للعلوم القرآنية ١٨٥
ـ الفهرس ١٩١

تم
الكتاب ولله الحمد
والمنّة في ليلة الخميس الموافق
السادس عشر من شهر شعبان المعظم لسنة
أربع وأربعمائة وألف لهجرة النبي
المصطفى صلى الله عليه وسلم
في بيـــروت

* * *